eJOURNAL USA

حرية المعتقد

الأقليات الدينية في الولايات المتحدة

مكتب برامج الإعلام الخارجي / وزارة الخارجية الأميركية

يوفر مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية منتجات وخدمات تشرح سياسات الولايات المتحدة والمجتمع الأميركي والقيم الاميركية إلى القراء الأجانب. ينشر المكتب خمس مجلات إلكترونية تبحث في المسائل الرئيسية التي تواجه الولايات المتحدة والمجتمع الدولي. وتنشر هذه المجلات بيانات السياسة الاميركية مع التحليلات والتعليقات والمعلومات الخلفية في مجالات مواضيعها وهي: مواقف إقتصادية، وقضايا عالمية، وقضايا الديمقراطية، وأجندة السياسة الخارجية الأميركية، والمجتمع الأميركي وقيمه.

تنشر جميع الإصدارات باللغات الإنكليزية والفرنسية والبرتغالية والإسبانية، وتنشر مواضيع مختارة منها باللغتين العربية والروسية. تُنشر الإصدارات باللغة الإنكليزية كل شهر تقريباً، وعادةً يتبعها نشر النصوص المترجمة بعد مدة تتراوح بين أسبوعين وأربعة أسابيع.

إن الآراء الواردة في المجلات لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات حكومة الولايات المتحدة ولا تتحمل وزارة الخارجية الأميركية أية مسؤولية تجاه محتوى المجلات أو فيما يخص الوصول المستمر إلى مواقع الانترنت الموصولة بهذه المجلات. تقع هذه المسؤولية بصورة حصرية على الناشرين في هذه المواقع. يمكن استنساخ وترجمة المواد الواردة في هذه المجلات في خارج الولايات المتحدة الأميركية ما لم تكن المواد تحمل قيوداً صريحة على مثل هذا الاستعمال حماية لحقوق المؤلف. يجب على المستعملين المحتملين للصور الفوتوغرافية المنسوبة إلى مصورين محددين الحصول على إذن باستعمالها من أصحاب الصور.

توجد الإصدارات الجارية والسابقة لهذه المجلات وجداول بالتواريخ اللاحقة لصدورها على الصفحة الدولية الخاصة بمكتب برامج الإعلام الخارجي على شبكة الانترنت في الموقع http:// www.america.gov/ar/publications/ejournalusa.html. وتتوفر هذه المعلومات وفق برامج كمبيوتر متعددة لتسهيل تصفحها مباشرة أو نقل محتوياتها أو استنساخها أو طباعتها.

Editor, *eJournal USA*
IIP/PUBJ
U.S. Department of State
301 4th Street, SW
Washington, DC 20547
United States of America
E-mail: eJournalUSA@state.gov

وزارة الخارجية الأميركية آب/أغسطس ٢٠٠٨ / المُجلّد ١٣ / العدد ٨
http://www.america.gov/publications/ejournalusa.html
برامج الإعلام الخارجي:

منسق مكتب برامج الإعلام الخارجي: جيريمي كيرتن
المحرر التنفيذي: جوناثان مارغوليس

المدير الفني: جورج كلاك
رئيس التحرير: ريتشارد هاكابي
مديرة التحرير: ألكسندره عبود
مساعدة مدير التحرير: شارلين بورتر
مديرة الإنتاج: سوزان دونر
مساعدة مدير الإنتاج: سيلفيا سكوت
الإنتاج على الإنترنت: سامي الإدريسي

محررة النص: روزالي تارغونسكي
محررة الصور: ماغي جونسون سليكر
تصميم الغلاف: تيموثي براون
أخصائي المراجع: مارتن مانينغ

الغلاف الخارجي: ينتمي أكثر من مئة وعشرة آلاف من أتباع طائفة المينونايت الاميركيين لعضوية الكنيسة البروتستانتية التي تتميز بإعادة التعميد، وقد جاء الأوائل منهم في القرن السابع عشر من أوروبا. في الصورة أفراد عائلة هوارد في سبارتا بولاية تينيسي، يؤدون تراتيل دينية في المنزل. حقوق النشر محفوظة © APIMAGES

حول هذا العدد

"لا يجوز للكونغرس سن قانون يتعلق بإقامة دين أو يحظر ممارسة شعائر أي دين..."

© AP Images/Marcy Nighswander

قادة روحيون أميركيون من عدة أديان اجتمعوا في واشنطن العاصمة للمشاركة في مراسم خاصة للابتهال في سبيل السلام المسكوني.

أضاف الكونغرس الأول للولايات المتحدة التعديل الأول إلى الدستور الأميركي كجزء من "وثيقة الحقوق" في العام ١٧٩١، عندما كانت ذكرى حرب الاستقلال ما زالت ماثلة في الأذهان. إلاّ أن مفهوم الحرية الدينية أقدم حتى من الدولة نفسها. فقبل ذلك بأكثر من قرن، وبالتحديد في العام ١٦٥٧، إحتج أهالي حي فلاشينغ، الذي يقع اليوم في مدينة نيويورك التي كانت مستعمرة هولندية، على الاضطهاد الذي لقيته طائفة الكويكرز من حاكمها الذي حرّم جميع الأديان سوى دينه. وقد دوّنوا احتجاجهم في وثيقة سُميّت بوثيقة اعتراض أو احتجاج فلاشينغ. وتمّ سجن بعضهم بسبب احتجاجهم، ومرت سنوات قبل أن تصل حرية المعتقد إلى مدينتهم.

أما اليوم فهناك في حي فلاشينغ أكثر من مئتي دار للعبادة تزدهر ضمن كيلومترات مربعة قليلة، وما زال أولئك المواطنون الشجعان من مستعمرة القرن السابع عشر يعتبرون اليوم من أوائل الأميركيين الذين ناضلوا بثبات في سبيل الحرية الدينية التي يتمتع بها أكثر من ٣٠٠ مليون أميركي في القرن الواحد والعشرين.

ويمارس المنتمون إلى الكنائس والمعابد والهياكل اليهودية (الكنيس) والجوامع وآلاف أماكن العبادة الأخرى المنتشرة في جميع أنحاء البلاد، مهما كانت صغيرة، شعائر أديانهم مدركين أن حق ممارسة شعائر الدين الذي يختاره الشخص حق يكفله التعديل الأول، ويشكل جزءاً لا يتجزأ من نسيج المجتمع الأميركي. كما أن جميع الذين يختارون عدم اعتناق أي دين يلقون أيضاً حماية مساوية للتي يلقاها سواهم.

ولكن يحدث في بعض الأحيان، في بلدٍ متنوع الثقافات كالولايات المتحدة، أن يتصادم بعض الأفراد والمؤسسات، الأمر الذي ربما استدعى إعادة تحديد أطر الحريات الدينية. وعندما يحدث ذلك، يلجأ الأميركيون إلى القضاء طلباً لتقويم الخطأ. وفي حال حصول ذلك، فإن المحاكم، وحتى المحكمة العليا، تؤدي واجباتها الدستورية لتقرير كيفية صيانة المبادئ الأساسية مثل الحرية الدينية على أفضل وجه في دولة تضاعف عدد سكانها أكثر من مئة مرة منذ وضع التعديل الدستوري الأول.

وتؤثر هذه الأحكام القضائية على نشاطات الحياة اليومية في المدارس والمستشفيات وأماكن العمل وسواها من الأماكن العامة. فاحترام الديانات الكثيرة والتسامح بشأنها يوضع على المحك عندما يحاول بشر لا يتصفون بالكمال، كما هو حال البشر، التمسك بما يُنظر إليه في كثير من الأحيان في أميركا على أنه مبدأ لا يمكن المساس به.

واليوم، تنبض هذه الدولة بحيوية موجة جديدة من المهاجرين وبتفاعل ثقافي فريد. وفي حين أنه من المحتمل أن يواجه مبدأ الحرية الدينية في هذه الأحوال اختبارات جديدة، إلا أن الخبراء المرموقين الذين سيناقشون هذه المسائل على الصفحات اللاحقة يعربون عن الثقة بأن الأقليات الدينية في القرن الحادي والعشرين وما بعده، ستستمر في التمتع بالحماية التي وفرها الالتزام في القرن الثامن عشر بمبدأ الحرية الدينية.

المحررون

وزارة الخارجية الأميركية آب/أغسطس ٢٠٠٨ / المجلّد ١٣ / العدد ٨
http://www.america.gov/publications/ejournals.html

لمحة تاريخية اجتماعية

3 **الوفاء بوعد الحرية الدينية**
بقلم ديانا إل. إيك، مؤلفة كتاب أميركا جديدة متدينة (*A New Religious America*)
في الوقت الذي تحولت فيه الولايات المتحدة إلى المجتمع الأكثر تنوعا دينيا في العالم، أصبح سكانها الذين ينتمون إلى أديان مختلفة يتكيفون مع واقع هذا الاختلاف الجيو ديني.

7 **التنوع الديني في أوائل عهد الولايات المتحدة**
بقلم كاترين إل.ل ألبانيز، مؤلفة كتاب "جمهورية العقل والروح: تاريخ ثقافي للدين الميتافيزيقي الأميركي (*A Republic of Mind and Spirit: A Cultural History of American Metaphysical Religion*)
يعود تاريخ التنوع الديني في الولايات المتحدة إلى حقبة الاستعمار، أما تقاليد التسامح الديني فإن لها تاريخاً طويلاً.

12 **ديموغرافيات الأديان**
بقلم بريان جاي. غريم وديفيد ماسكي، زميلان وباحثان في منتدى بيو للدين والحياة العامة.
حوالى ثمانين بالمئة من سكان الولايات المتحدة هم من المسيحيين، لكن عدد الأديان العالمية الأخرى ما انفك يتزايد.

القانون

16 **حرية العبادة والمحاكم**
بقلم أندرو سي. سبيروبوليس، مدير مركز دراسة القانون الدستوري للولايات ونظام الحكم في كلية الحقوق بجامعة أوكلاهوما سيتي.
النزاعات الافتراضية بين الأفراد والحكومات المحلية تبيّن كيف تقرر المحاكم إن كانت القوانين تنتهك الحرية الدينية أم لا.

21 **بند حرية الممارسة الدينية : أحكام مهمة من المحكمة العليا**
ملخص لأكثر من مئة سنة من القرارات القضائية التي فصلت في نزاعات حول معنى الحرية الدينية.

23 **حماية الحرية الدينية الدولية : إجماع عالمي**
بقلم جون في. هانفورد الثالث، السفير المتجوّل للحرية الدينية الدولية، وزارة الخارجية الأميركية.
تشجع الولايات المتحدة حكومات العالم على حماية الحريات الدينية.

الدين في واقع الحياة

25 **الموازنة بين العمل والدين**
بقلم كريستوفر كونيل، صحفي
أصبح التنوّع الديني المتزايد في الولايات المتحدة مسألة مثيرة للجدل في أماكن العمل.

29 **حركة التواصل بين الأديان**
بقلم غوستاف نايبور، مؤلف كتاب "ما أبعد من التسامح: البحث عن التفاهم بين الأديان في أميركا" (*Beyond Tolerance: Searching for Interfaith Understanding in America*)
تقوم الجماعات الدينية في الولايات المتحدة بالتواصل مع بعضها البعض لإزالة الخلافات وتعزيز التفهم والتفاهم.

32 **مصادر إضافية**

الوفاء بوعد الحرية الدينية

ديانا إل. إيك

© AP Images/Jim Mone

افتتح هذا المعبد في ولاية منيسوتا في العام ٢٠٠٧ ليخدم العدد المتنامي من البوذيين في تلك المنطقة.

تشكل الحرية الدينية وفصل الدين عن الدولة مبدأين من المبادئ التي تشكل الأسس الوطيدة التي تقوم عليها الولايات المتحدة. وقد كانت الأغلبية الساحقة من الأميركيين من أتباع الديانة المسيحية لدى تأسيس الجمهورية منذ قرنين ونيّف. ولكن الولايات المتحدة أصبحت في الفترة التي انقضت منذ ذلك الحين، كما توثّق كاتبة هذا المقال في كتابها الذي يحمل عنوان "أميركا جديدة متدينة"، المجتمع الأكثر تنوعاً دينياً في العالم، خاصة خلال العقود الأخيرة.

ديانا إل. إيك هي أستاذ الدين المقارن والدراسات الهندية في كلية الآداب والعلوم، وعضو في هيئة التعليم في كلية اللاهوت في جامعة هارفارد في كامبردج، بولاية مساتشوستس.

ترتفع قبة الجامع البيضاء العملاقة بمآذنها من حقول الذرة قرب توليدو، بولاية أوهايو. ويستطيع المرء أن يرى تلك القبة أثناء مروره بسيارته بمحاذاة تلك الحقول في الطريق السريع العابر للولايات. وثمة معبد هندوسي ضخم مزيّن بأفيال ناتئة على أبوابه قائم على تل في الضواحي الغربية لمدينة ناشفيل في ولاية تينيسي. وهناك معبد بوذي كمبودي ودير يحمل سطحه مسحة من أشكال سطوح جنوب شرق آسيا، مقام في الأراضي الزراعية بجنوب مينيابوليس في ولاية مينيسوتا.

تغيرت خريطة أميركا الدينية بشكل جذري خلال الأربعين سنة الماضية، وهو تغير متدرّج لكنه هائل في الوقت نفسه. وقد بدأ الأمر "بالهجرة الجديدة" التي حفز عليها قانون العام ١٩٦٥ للهجرة والتجنيس، حين بدأ الناس يفدون من جميع أرجاء العالم إلى الولايات المتحدة ليصبحوا مواطنين أميركيين.

ووصلت معهم معتقدات العالم الدينية: الإسلامية، والهندوسية، والبوذية، واليانية، والسيخية، والزرادشتية، والأفريقية، والأفرو كاريبية. وقد انتقل أتباع هذه الديانات إلى الأحياء الأميركية بتردد في بادئ الأمر، وأقاموا مذابحهم ومصلياتهم في أول الأمر في غرف مخازن على مستوى الشارع وفي أبنية تجارية مخصصة للمكاتب، وفي مرائب السيارات وفي الأدوار الواقعة

تحت الأرض، بحيث كانت شبه محجوبة عن أعين غيرهم من الأميركيين، لكن وجودهم أصبح واضحاً للعيان منذ تسعينات القرن الماضي. وفي حين أنه لم يشاهد مسجد توليدو أو معبد ناشفيل كل أميركي، إلا أن الذين لم يشاهدوهما يشاهدون أمكنة تشابههما في مجتمعاتهم المحلية. وتشكل هذه الأماكن السمات المعمارية لهيكلية دينية جديدة في الولايات المتحدة.

© Adam Tanner/ The Image Works

إشارة بجانب الطريق في مدينة ألكو الصغيرة، في ولاية نيفادا، ترشد الزائرين إلى الكنائس المتعددة التي تقوم بخدمة السكان المحليين الذين يقل عددهم عن عشرين ألف مواطن.

والأميركيون يعرفون، على سبيل المثال، أن الكثير من أطباء الأمراض الداخلية والجراحين والممرضين هم من أصول هندية، لكنهم لم يتوقفوا للتفكير بأن لهؤلاء الأخصائيين في الصحة حياتهم الدينية الخاصة أيضا، وبأنهم قد يتوقفون في الصباح للصلاة أمام مذبح في بيوتهم، أو أنهم قد يحضرون الفاكهة والورود إلى معبد شيفا فيشنو، وأنهم قد يشكلون جزءاً من مجموعة من السكان الهندوس المتنوعين الذين يزيد عددهم على المليون نسمة. ونحن نعرف بأمر هجرة اللاتينو من المكسيك ومن أميركا الوسطى وندرك وجود عدد كبير من السكان الناطقين باللغة الإسبانية في مدننا، إلاّ أننا قد لا نكون مدركين ما لهذا الأمر من تأثير عميق على الديانة المسيحية الأميركية، الكاثوليكية والبروتستانتية على حدٍ سواء، ابتداءً من إنشاد التراتيل الدينية وحتى الأعياد والاحتفالات الدينية.

تعددية هائلة

يقول المؤرخون إن الولايات المتحدة كانت على الدوام أرضاً ذات أديان متعددة. فقد كانت هناك تعددية دينية واسعة موجودة أصلاً بين السكان الأصليين، حتى قبل مجيء المستوطنين الأوروبيين إلى هذا البلد. وما زال التنوع الواسع في الطقوس الدينية قائماً حتى يومنا هذا بين السكان الأصليين، بدءاً من قبيلة بيسكاتاواي في ولاية ماريلاند، وحتى قبيلة بلاك فيت في ولاية مونتانا. كما كان للناس الذين قدموا من أوروبا عبر المحيط الأطلسي هم أيضاً معتقداتهم الدينية الخاصة، الإسبان والفرنسيون الكاثوليك والبريطانيون الكوايكرز والأنغليكانيون واليهود والهولنديون من أتباع الكنيسة الإصلاحية الهولندية التي انبثقت عن الحركة البروتستانتية الإصلاحية في أوروبا، وهو تنوع استمر في الازدياد والتوسع عبر القرون. وكان الكثير من الأفارقة الذين تم نقلهم إلى هذا البلد عبر تجارة الرقيق من المسلمين، في حين حمل الصينيون واليابانيون الذين قدموا للبحث عن نصيبهم من الثروة في مناجم الغرب وحقوله الزراعية، خليطاً من المعتقدات البوذية، والطاوية، والكونفوشية. كما وصلت إلى الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر أعداد كبيرة من اليهود من أوروبا الشرقية والكاثوليك من إيطاليا وإيرلندا. كما أتى المهاجرون، المسلمون والمسيحيون على حدٍ سواء، من منطقة الشرق الأوسط. وأتى البنجابيون من شمال غرب الهند في العقد الأول من القرن العشرين، وكان معظمهم من طائفة السيخ الذين استوطنوا في كاليفورنيا، وبنوا الغوردوارات (معابد السيخ) الأولى في أميركا، وتزوجوا بنساء مكسيكيات، فخلقوا بذلك ثقافة فرعية جديدة سيخية إسبانية غنية. وتُشكّل قصص جميع هؤلاء الناس جزءاً مهماً من تاريخ الهجرة في أميركا.

إلاّ أن المهاجرين الذين قدموا في العقود القليلة الماضية وسّعوا التنوع في حياتنا الدينية بدرجة هائلة. البوذيون أتوا من تايلندا وفيتنام وكمبوديا والصين وكوريا. أما الهندوس فقد أتوا من الهند وشرق إفريقيا والترينيداد. والمسلمون أتوا من إندونيسيا وبنغلادش وباكستان، والشرق الأوسط، ونيجيريا. والسيخ واليانيون جاؤوا من الهند. والزرادشتيون وفدوا من كل من الهند وإيران. وقد أحضر المهاجرون القادمون من هايتي وكوبا معهم المعتقدات الأفريقية الكاريبية، فدمجوا الشعارات والرموز والصور الأفريقية والكاثوليكية معا.

ووصل مهاجرون يهود جدد من روسيا وأوكرانيا، وقد باتت بذلك التعددية الداخلية للديانة اليهودية في أميركا متنوعة أكثر من أي وقتٍ مضى. كذلك، فإن وجه الديانة المسيحية الأميركية تغيّر أيضاً بسبب الأعداد الكبيرة من الأميركيين المتحدرين من دول أميركا اللاتينية ومن الفليبينيين والفيتناميين من أتباع الكنيسة الكاثوليكية، والصينيين والهايتيين والبرازيليين من

أتباع كنيسة العنصرة، والكوريين من اتباع الكنيسة المشيخية (البرسبتيرية)، والهنود من أتباع مار توما، والمصريين المسيحيين الأقباط. وفي كل مدينة في هذا البلد، نجد لافتات الكنائس التي تشير إلى أوقات لقاءات الرعية الكورية أو اللاتينية، التي أصبحت تهجع ضمن جدران ما كان سابقاً الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية القديمة في المدن.

خلال العقود القليلة الماضية، غيّرت حركات الهجرة الهائلة للبشر المؤلفة من المهاجرين واللاجئين على حدٍ سواء، ديموغرافيات الكرة الأرضية. فأعداد المهاجرين حول العالم زادت عن ١٩٠ مليوناً خلال العام ٢٠٠٥، وفقاً لإحصاءات المنظمة العالمية للهجرة، بينهم حوالى ٤٥ مليوناً في أميركا الشمالية. والصورة الدينامية العالمية المتغيرة باستمرار لأيامنا الحاضرة لا تُشكّل ما سميّ بصدام الحضارات بل "تمازج" الحضارات والشعوب، ذلك التمازج الذي يشبه تداخل العروق في حجر الرخام. وتماماً كما أوجدت نهاية الحرب الباردة وضعاً جيو-سياسياً جديداً، فإن الهجرات البشرية العالمية خلقت حقيقة جيو-دينية جديدة. فالهندوس، والسيخ، والمسلمون يشكلون الآن جزءاً من الخريطة الدينية في بريطانيا، والجوامع باتت الآن عنصراً ثابتاً في باريس وليون، وكذلك المعابد البوذية في تورونتو، وغوردوارات السيخ في فانكوفر. إلا أنه لا يوجد أي مكان في العالم أجمع، حتى في الوقت الحاضر المتميز بالهجرات الكثيفة، يتسم بمثل ما تتسم به الولايات المتحدة من التنوع الواسع في المعتقدات الدينية. وهذا واقع جديد مدهش، لم يسبق لنا أن شهدنا مثله من قبل.

تحدي فكرة المجتمع كمجموعة متجانسة

يختلف العصر الجديد للهجرة عن العصور التي سبقته إن كان لناحية الضخامة، أو التعقيد، أو لناحية ديناميكياته نفسها. فالعديد من المهاجرين الذين يفدون إلى الولايات المتحدة اليوم يحافظون على روابط قوية مع أوطانهم الأصلية، سيما وأنهم يقيمون الصلات والروابط بسهولة مع تلك الأوطان عن طريق السفر، والبريد الإلكتروني، والهواتف الخلوية، وأنباء التلفزيونات الكبلية. وهكذا يستطيعون العيش هنا وهنالك في آنٍ واحد. فما الذي ستؤول إليه فكرة ورؤيا أميركا بعد أن صار مواطنوها، القدامى منهم كما الجدد، يعتنقون مثل هذا التنوع؟ ومن هم هؤلاء الناس الذين نعنيهم عندما نقوم بالاستشهاد بالكلمات الأولى للدستور الأميركي، "نحن شعب الولايات المتحدة الأميركية"؟ من هم هؤلاء الـ"نحن"؟ إن هذا يُشكّل تحدًّيا للمواطنية، بكل تأكيد، لأنه يتعلق بالجماعة الأهلية ذات التنظيم الواحد والمصالح المشتركة التي نتصورها والتي نعتبر أنفسنا جزءاً منها. كما أن هذا الأمر يُشكّل تحدياً للمعتقد، حيث أن الناس من أتباع أي دين، يعيشون اليوم في مجتمعات مع جماعات تدين بديانات مغايرة لدينهم، إن كان ذلك حول العالم قاطبة، أم عبر الشارع.

إن العديد من المهاجرين الذين يأتون إلى الولايات المتحدة اليوم يحافظون على روابط قوية مع مواطنهم الأصلية، سيما وأنهم يرتبطون بسهولة بتلك الأوطان عن طريق السفر، والبريد الإلكتروني، والهواتف الخلوية، وأنباء التلفزيونات الكبلية. وبذلك، فانهم يستطيعون العيش هنا وهناك في آن واحد.
وعندما يغدو أطفالنا على صداقة وثيقة مع المسلمين من رفقاء صفهم الدراسي، وعندما يقوم هندوسي بترشيح نفسه لمقعد في لجنة المدرسة، يصبح لدينا جميعاً اهتمام مكتسب جديد بجيراننا، سواء من ناحية كونهم مواطنين، أم من ناحية كونهم أصحاب معتقد ديني.
ومع ابتداء القرن الجديد وتقدمه، يواجه الأميركيون التحدي المتمثل في قدرتهم على الوفاء بعهد الحفاظ على الحريات الدينية الأساسية جداً لفكرة وصورة الولايات المتحدة ذاتها.

إن العديد من المهاجرين الذين يأتون إلى الولايات المتحدة اليوم يحافظون على روابط قوية مع مواطنهم الأصلية، سيما وأنهم يرتبطون بسهولة بتلك الأوطان عن طريق السفر، والبريد الإلكتروني، والهواتف الخلوية، وأنباء التلفزيونات الكبلية. وبذلك، فانهم يستطيعون العيش هنا وهناك في آن واحد.

لقد كانت الحرية الدينية تفسح المجال دوماً أمام قيام التنوع الديني، ولم يكن تنوعنا دراماتيكياً على الإطلاق إلى نفس الحد الذي نشهده الآن. ولا بد أن يقتضي هذا منا أن نعيد استخلاص أعمق المعاني للمبادئ التي نعتز بها، وأن نخلق مجتمعاً تعددياً أميركياً حقيقياً لا تكون فيه هذه التعددية الكبيرة مجرد أمر نتحمله ونتعايش معه فحسب، بل وأيضاً تصبح فيه هي ذاتها مصدر قوة مجتمعنا نفسه. ولكي نفلح في ذلك، علينا جميعاً أن نعرف المزيد عن بعضنا البعض وأن نُصغي إلى الطرق التي يعبّر فيها سوانا من الأميركيين الجدد عن عبارة "نحن"، وكيف يسهمون في صوت أميركا وروحها.

لم يكن بمقدور صائغي الدستور وثيقة تصور المدى التي ستبلغه هذه التعددية الدينية في الولايات المتحدة في بداية القرن الحادي والعشرين. لكن المبادئ التي عبّروا عنها في الوثيقتين، أي "عدم إقامة" دين للدولة، و"حرية ممارسة" الشعائر الدينية، وفّرت بوصلة ثابتة ترشدنا إلى المسار الصحيح خلال القرنين الماضيين في الحين الذي كان فيه تنوعنا الديني يتسع. وقد بدأت الولايات المتحدة الآن تعتنق وتؤكد ما لم يتخيله واضعو الدستور لكنهم جهزوا الدولة لاعتناقه.

ولم يكن الدين في أي يوم من الأيام منتجاً جاهزاً تماماً يوضّب ويسلم وينتقل من جيل لآخر دون أن يُمسّ. وفي حين أن البعض من أتباع كل دين يُفكر بدينه على هذا النحو، مصرًّا على أنه ما

من أمر لم يذكر في نصوص دينه المقدسة وتعاليمه وشعائره. لكن حتى جولة بسيطة عبر التاريخ، تُبرهن لنا أن هذا البعض على خطأ. فتقاليدنا الدينية متحركة وليست ساكنة، وهي متبدلة وليست جامدة، وهي أشبه بالأنهار منها بالنصب التذكارية.
والولايات المتحدة في هذه الأيام أمست مكاناً مثيراً لدراسة التاريخ الديناميكي للأديان الحيّة أصبحت فيه البوذية ديناً أميركياً مميزاً، وأصبح فيه المسيحيون واليهود يلتقون مع البوذيين ويعبرون عن عقيدتهم الدينية بشكل جديد نتيجة لهذا اللقاء، أو أنهم ربما يبدأون في فهم ذاتهم على أساس أنهم جزء من تقاليد الديانتين معاً. وأصبح على أتباع الفلسفة الإنسانية والعلمانيين وحتى الملحدين إعادة التفكير في مجموعة مفاهيمهم الشمولية حول الحياة والعالم ضمن سياق الواقع الديني الأكثر تعقيداً. ففي صورة يتوفر فيها وجود هندوسي يؤمن بتعدد الآلهة وبوذي لا يؤمن بآلهة محددة، ربما أصبح على الملحدين أن يكونوا أكثر تحديداً حول أي نوع من "الإله" هو ذاك الذي لا يؤمنون بوجوده.

وكما أن تقاليدنا الدينية متحركة غير جامدة، كذلك هي فكرة الولايات المتحدة بالذات. فشعار الجمهورية E pluribus unum الذي يعني: "من الكثرة واحد"، ليس حقيقةً منجزة لكنه مثال أعلى على الأميركيين إعادة استخلاصه دوماً. وحكاية شعوب أميركا الكثيرة المتنوعة، وصياغة دولة واحدة من هذه الشعوب تبقى قصة لم تسطر نهاية فصولها بعد وما زالت المثل العليا تولّد فيها بشكل متواصل. وقد أصبح تنوعنا "pluribus" واضحاً اليوم أكثر من أي وقتٍ مضى، من خلال أعراقنا ووجوهنا، وموسيقانا من موسيقى الجاز وموسيقى القوّالين، وطبولنا الهابيتية وطبلاتنا البنغالية، ورقصات الهيب هوب ورقصات البنغرا، وجوقات الموسيقى المكسيكية وجوقات الموسيقى الإندونيسية، والمآذن الإسلامية وأبراج المعابد الهندوسية، وأبراج معابدنا المورمونية، وقبب غاردواراتنا المذهبة. وفي وسط مثل هذا التنوع، فانٍ التعبير عن كوننا وحدة واحدة "Unum"سوف يقتضي أصواتاً جديدة أخرى كثيرة، يساهم كل منها بطريقته الخاصة.
إن تصوّر وجه أميركا في القرن الحادي والعشرين يتطلب قفزة خيالية. إنه يعني القدرة على رؤية الخريطة الدينية في الولايات المتحدة "من البحر إلى البحر البراق"، بكل ما تتسم به من تعقيد جميل.

المقالة أعلاه مقتبسة من كتاب "أميركا المتدينة الجديدة" تأليف ديانا إل. إيك، منشورات هاربر سان فرنسيكو، وهي فرع من شركة هاربر كولينز بابليشيرز إنك، حقوق النشر ٢٠٠١ محفوظة لديانا إل. إيك. جميع الحقوق محفوظة.

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

© AP Images/The Indianapolis Star, Rob Goebel

جمهور متنوع من الهندوس يحضر افتتاح معبد في مدينة إنديانابوليس بولاية إنديانا.

التنوع الديني في أوائل عهد الولايات المتحدة

كاترين إل. ألبانيز

© Francis G. Mayer/Corbis

تصور هذه اللوحة الزيتية مؤسس مستعمرة بنسلفانيا، الكوايكر وليام بن، يقيم علاقات مع قبائل الهنود الأميركيين.

تميزت الفترة الاستعمارية من تاريخ الولايات المتحدة بالتعددية الدينية، مع ممارسة الأميركيين الأصليين والعبيد الأفارقة والمستوطنين الأوروبيين، لأشكال دياناتهم المختلفة. وفي هذا المقال، تقوم الكاتبة بتتبع جذور مفهوم التسامح الديني وأسسه منذ الزمن الاستعماري.

كاترين إل. ألبانيز هي مؤلفة كتاب "جمهورية العقل والروح: تاريخ ثقافي للدين الميثافيزيقي الأميركي". وهي أيضاً أستاذة كرسي جاي إف روني في الأديان المقارنة ورئيسة مجلس إدارة دائرة الدراسات اللاهوتية في جامعة كاليفورنيا، سانتا باربرا.

تسود ثلاث أساطير في الفكرة العامة المنطبعة في الأذهان عن التاريخ الديني الأميركي:

- الأسطورة الأولى: إن القصة الدينية تدور فقط حول الأوروبيين.

- الأسطورة الثانية: إن المسيحية البروتستانتية التي كانت دين المهاجرين والمستوطنين الأوروبيين كانت ديانة واحدة متناغمة تماماً خلال العقود الأولى من تاريخ البلاد.

- الأسطورة الثالثة: إن التعددية الدينية تطوّر متأخر ظهر في القرن العشرين.

هناك عدة مشاكل في هذه النظرة إلى التاريخ الديني الأميركي. فأولاً، تتجاهل هذه الرؤية موقع السكان الأصليين، أي الأميركيين الهنود، الذين سبقوا الأوروبيين إلى هذه الشواطئ بقرون عديدة. وثانياً، إنها تتجاهل أيضاً موقع الأفريقيين الذين شكلوا أقلية ذات شأن من سكان المستعمرات. أمّا ثالثاً، ومن الوجهة الأوروبية للقصة، فمن الأهمية بمكان أن نلحظ أنه في حين كان السكان الأميركيون الأوائل في معظمهم من البروتستانت، شكل الكاثوليك واليهود أيضاً جزءاً ذا شأن

من المستوطنين. وأخيراً، وحتى بين البروتستانت أنفسهم، انتشر التنوّع منذ السنوات الأولى لأميركا وكان يُشكّل صفة مميزة للمشهد الديني الأميركي. فقد كانت التطورات الطائفية في بريطانيا خلال الفترة التي سبقت مباشرة حركة الاستعمار قد ضمنت نشوء تلك النظرة التعددية، وكذلك الأمر بالنسبة للهجرة الدينية من عدة بلدان، وأهمها من ألمانيا. وفي هذه الأثناء، كان هناك مستوطنون جاؤوا من دول أخرى، لا سيما من بلدان شمال أوروبا، فنقلوا معهم توجهاتهم الدينية الخاصة التي كانت ممثلة هي أيضاً في السنوات الأولى لنشوء أميركا.

وحتى ضمن هذا الوصف الموجز للتنوع الديني الفعلي في بدايات أميركا، يمكننا أن نطرح أسئلة حول كيفية نشوء أسطورة الهوية البروتستانتية الوحيدة لأميركا في المقام الأول. كان المؤرخون الأوائل للتجربة الدينية الأميركية أنفسهم يمثلون الطوائف البروتستانتية الرئيسية السائدة حينذاك. وقد تعامل هؤلاء المؤرخون مع التاريخ ليس كمؤرخين محترفين وإنما انطلاقاً من مواقفهم كرجال دين. وهكذا، لم تتحول دراسة التاريخ الديني الأميركي إلى دراسات يقوم بها مؤرخون محترفون إلا بصورة تدريجية، وبما أن البروتستانت ظلوا يشكلون الأغلبية السائدة في البلاد حتى زمن ليس ببعيد، فلا عجب إذاً في أن التنوع الديني الفعلي في بداية عهد أميركا ظل مغفلاً.

Photo of painting by Douglas Volk/Library of Congress

الكاهن الفرنسيسكاني، الأب هنيبين، يظهر في هذه اللوحة الزيتية مع أميركيين هنود كانوا مرشديه ورفاقه خلال استكشافه مناطق الغرب الأوسط الأعلى في أواخر القرن السابع عشر. بدأ كهنة آخرون من الأخوية الفرنسيسكانية في بناء مقرات للإرساليات بين القبائل الهندية قبل ذلك بمئة عام.

تقاليد السكان الأصليين والأميركيين الأفريقيين

طور السكان الأصليون، الذين عاشوا في قبائل وشعوب منفصلة، ثقافاتهم الأميركية المميزة عبر عدة قرون. وقد كان لكل من هذه الشعوب أو القبائل الهندية أنظمة من المعتقدات، وقوانين سلوك، وطقوس خاصة بها كانت ولا تزال حتى يومنا الحاضر تختلف عن بعضها البعض. (المادة الواردة هنا وفي الكثير مما يتبع ملخصة من كتاب كاثرين إل. ألبانيز، "أميركا: الديانات والدين"، الطبعة الرابعة،]بلمونت، كاليفورنيا: دار وادسوورث للنشر، ٢٠٠٧[). وحيث كانت تتواجد حوالي ٥٥٠ جماعة ولغة مختلفة في القرن السابع عشر في أميركا، فقد تميزت الثقافة الهندية الأميركية بتنوع يفوق بكثير ما يستطيع معظمنا سبر أغواره. لكن إذا نظرنا إلى العناصر المشتركة بين تلك الجماعات، فإن الهنود الأميركيين كانوا يظهرون إحساساً قوياً بالتواصل مع العالم المقدس، يعبّرون عنه من خلال معتقداتهم، وطقوسهم، وطرق حياتهم التي تحكي عن قرابتهم الوثيقة مع الطبيعة. فقد اعتبروا أن العالم المادي المحيط بهم مقدس ولم يفصلوا بينه وبين عالم فوق طبيعي كما كان يفعل الأوروبيون. وقد اعتبروا أن هناك حقيقة مقدسة أيضاً في حالات من الأحلام الداخلية، ورأوا حياتهم الداخلية وواقعهم الخارجي كحالة مائعة في كافة جوانبها ومفتوحة أمام التحول والتغير. فالحيوانات المقدسة قد تصبح بشراً والعكس بالعكس.

وفي هذا السياق، من الممكن لنا أن نصف "أخلاقيات" الهنود على أنها أخلاقيات تعيش بتناغم كامل مع العالم الطبيعي. وعلاوة على ذلك، كان الهنود يشعرون بارتياح في أوضاع أطلق عليها لاحقاً صفة التعددية الدينية. فلدى الأميركيين الأصليين، كانت الاختلافات الدينية تُلحظ وتُحترم ويتم تقبّلها. وكان لدى القبائل المختلفة أرواح مختلفة يؤمنون بها، وطقوس مختلفة يؤدونها، وشعائر مختلفة يمارسونها.

وأما بالنسبة للأفريقيين، بدورهم، فإن الإيمان الديني لم يختف بينهم عندما اصبحوا عبيداً. وكان معظمهم من أفريقيا الغربية ومنطقة الكونغو-أنغولا، وكان الكثيرون منهم من شعوب المانديكه، واليوروبا، والإيبو، والباكونغو، والايوي، والفون.

وكان بعضهم يعتنق الدين الإسلامي بينما انتمى آخرون إلى ديانات أفريقية تقليدية متميزة. ومرة أخرى، وكما كان الأمر بالنسبة للهنود الأميركيين، كانت هناك أمور مُعينة مشتركة هي السائدة ضمن هذه الأشكال الدينية الأصلية. كان المجتمع أو المجموعة هو الأساس، ولم يكن العالم المقدس أبداً بعيداً عنه، حيث كانت تعيش الأرواح والآلهة التي كانت تشمل أسلافهم الموقرين. وكان على رأس المجتمع المقدس إله أسمى، كان الناس يكتسبون قوته من خلال آلهة وسطاء. فالتنبؤ بالغيب، والتضحية بالحيوانات، والموسيقى والرقص، مع الإيقاع المتواصل للطبلة، كانت كلها تتضافر لخلق المعنى الروحي لديهم والتعبير عنه. وقد اتخذت هذه الأفكار والممارسات الدينية في أميركا اتجاهات جديدة لدى مجتمعات العبيد التي تكيف فيها

السود مع المسيحية البروتستانتية وأدخلوا عليها أيضاً أفكاراً ترتبط بوضع العبودية الذي كانوا مكرهين عليه. وهكذا، فإن المسيحية السوداء لم تكن مطلقاً، لدى تطورها وتغيرها، مماثلة للمسيحية الأوروبية البيضاء. فقد نمت وازدهرت إلى جانبها أيضاً تقاليد السحر والشفاء، واختلطت مع معتقدات وممارسات الهنود الأميركيين فجذبت إليها أحياناً البيض الذين كانوا يبحثون عن علاج شاف أو مساعدة مادية عن طريق السحر.

تقاليد الأوروبيين الأوائل

كان الأسبان، بقيادة خوان بونسه دي ليون، أول الأوروبيين الذين عاشوا في أميركا، حيث شقوا طريقهم في العام ١٥١٣ إلى شبه الجزيرة التي نسميها الآن فلوريدا. ولم يصل الكهنة الكاثوليك إلا بعد انقضاء ثماني سنوات على ذلك التاريخ لتبشير الهنود الأميركيين بالدين المسيحي. وبحلول العام ١٥٦٤، كان الأسبان قد أسسوا بلدة سان أوغسطين في فلوريدا. كما كانت نشاطات دينية مماثلة تجري على قدم وساق على بعد مئات الأميال من فلوريدا في المناطق الغربية من القارة الجديدة.

فقبل انقضاء القرن السادس عشر، كان المبشرون الفرنسيسكان قد استقروا في ما يعرف الآن بولاية نيو مكسيكو كما أنشأ اليسوعيون، في بداية القرن الثامن عشر، إرسالية تبشيرية في أريزونا. ومن بين الوافدين الإنكليز، كان هناك الكاثوليك الذين أتوا ليس لهداية الهنود إلى ديانتهم بل للاستيطان. والواقع هو أن المرسوم الملكي بتأسيس مستعمرة، هي ما أصبح لاحقاً ولاية ماريلاند، أعطي إلى كاثوليكي. فقد منح الملك الإنكليزي شارلز الأول هذا المرسوم إلى الكاثوليكي جورج كالفرت، أول لورد بالتيمور. وقد صل ابنه ليونارد في عام ١٦٣٤ ليشغل منصب أول حاكم لتلك المستعمرة. ولم تبق مستعمرة ماريلاند طويلاً في يد الكاثوليك. ولكن مجرد وجودها بذاته يشكل شهادة لمدى قوة الأقليات الدينية في حقبة الاستعمار والاستيطان المبكرة.

وفي الوقت نفسه، كانت مستعمرة بنسلفانيا المنتمية إلى طائفة الكوايكرز ترحب بالكاثوليك، كما أن مستعمرة نيويورك، على الأقل خلال جزء من تاريخها، أظهرت تسامحها نحوهم، حتى أن كاثوليكياً، هو توماس دونغان، أصبح حاكماً لنيويورك من العام ١٦٨٢ إلى العام ١٦٨٩.

كانت نيويورك أيضاً موطناً لأول مجموعة من اليهود في أوائل عهد أميركا. فقد استقروا هناك أصلاً في العام ١٦٥٤ عندما كانت تعرف باسم نيو أمستردام (انتقل حكم المستعمرة من الهولنديين إلى الإنكليز في العام ١٦٦٤). وكان هؤلاء اليهود، الذين كانوا جزءاً من جالية لاجئين أسبان وبرتغاليين تشكلت بعد أن طرد اليهود من هذين البلدين في أواخر القرن الخامس عشر، قد استقروا أول الأمر في هولندا الليبرالية، ثم انتقلوا فيما بعد إلى شرق البرازيل ضمن مشروع استعماري هولندي. ولكن، وبعد أن سيطرت البرتغال على البرازيل، هرب اليهود شمالاً إلى نيو أمستردام حيث شكلوا جالية صغيرة من السفارديم كانت بمعظمها من التجار من دون حاخامات. وأدى زواجهم بغير اليهود إلى ذوبان عدد منهم ضمن السكان المحليين، ولكنهم كانوا قد تمكنوا بحلول العام ١٦٩٢ من بناء أول كنيس في أميركا الشمالية. واستقر بعض السفارديم أيضاً في ما يعرف اليوم بولاية رود آيلاند، بينما انتشر آخرون، مع يهود بدأوا يفدون من أوروبا الشمالية، في أماكن مختلفة من مدن الساحل الشرقي كجالية وأبناء رعية صغيرة واستمروا في التوجه نحو الجنوب حتى وصلوا إلى تشارلستون، بولاية ساوث كارولينا.

وضمن هذا العالم الأميركي الباكر من التنوع الديني، احتفظ البروتستانت بمجموعهم بمركز الأغلبية. وقد أهلك وباءان تفشيا في أوائل القرن السابع عشر القسم الأعظم من الشعوب الهندية في قارة أميركا الشمالية، فاستطاعت الجراثيم الأوروبية القضاء عليهم إلى درجة أكبر بكثير من المدافع الأوروبية.

أما الجماعات الأخرى، وهم الأفريقيون والكاثوليك واليهود، فكانوا يشكلون دائماً وبشكل واضح أقلية، حتى مع وجود أعداد لا يستهان بها من الأفارقة في بعض الأماكن. إلاّ أن التفكير بالمستوطنين البروتستانت على أنهم مجموعة متكاملة يناقض الوضع الحقيقي للتنوع الديني الذي ميّز في الواقع هؤلاء المهاجرين الأوروبيين بالذات. فرغم ممارسة الكثيرين منهم مسيحية بروتستانتية ثقافية، إلا أنه كانت لديهم أيضاً سلسلة من المعتقدات الميتافيزيقية والتصرفات المماثلة لتلك التي اتبعها الهنود والسود، إذ كانوا يلجأون إلى السحر الذي يمارسه الماكرين من الناس وإلى التنجيم وإلى أشكال نخبوية من التعاليم الباطنية. (أنظر كتاب جون باتلر، غارقون في بحر من الإيمان: نصرنة الشعب الأميركي،]كامبردج: مطبعة جامعة هارفرد، ١٩٩٠[، وكتاب كاترين إل. ألبانيز، جمهورية العقل والروح: تاريخ ثقافي للدين الميتافيزيقي الأميركي]نيو هافن: مطبعة جامعة ييل، ٢٠٠٧ [).

علاوة على ذلك، فقد استوطنت مجموعتان دينيتان مختلفتان المستعمرتين اللتين لعبتا دوراً رئيسياً في التطورات السياسية اللاحقة. فالمستوطنون في فرجينيا، الذين أنشأوا أول مستعمرة دائمة لهم في جيمس تاون سنة ١٦٠٧، كانوا رسمياً أعضاء في كنيسة إنكلترا. وكان التزامهم بالأنغليكانية صارماً إلى درجة أنه في العام ١٦١٠ ولمدة عشر سنوات تقريباً بعده، فرض قانون مستعمرة فرجينيا على السكان حضور قداس يوم الأحد تحت التهديد بالإعدام لدى المخالفة الثالثة من الغياب (لا تتوفر لدينا أية وثيقة تثبت أنه تمّ فعلاً إعدام أي شخص). بالمقابل، وفي منطقة نيو إنغلند، كان المستوطنون في مستعمرتي بليموث (١٦٢٠) ومساتشوستس باي (١٦٣٠) (اللتين انضمتا معاً لاحقاً) من طائفة البيوريتان، وأعضاء في مجموعتين مختلفتين من الإصلاحيين الذين رفضوا ممارسات كنيسة إنكلترا. ففي بليموث كان المهاجرون الانفصاليون، الذين كانوا قد استقروا سابقاً في هولندا، يعتبرون أنفسهم خارجين تماماً على الكنيسة الإنكليزية. وفي مستعمرة مساتشوستس باي الأكبر حجماً، عمل غير الانفصاليين على تغيير كنيسة إنكلترا من الداخل. وقد شددت المجموعتان على دور الاهتداء إلى المسيحية الصادقة النقية التي تستند إلى التجربة الدينية الشخصية. وتأثرت المجموعتان إلى حد كبير بتعاليم كالفن اللاهوتية وبرسالته القائلة بالسيادة العليا لله، وبخطيئة الإنسانية، وبحكم الله المطلق لإرسال البشر

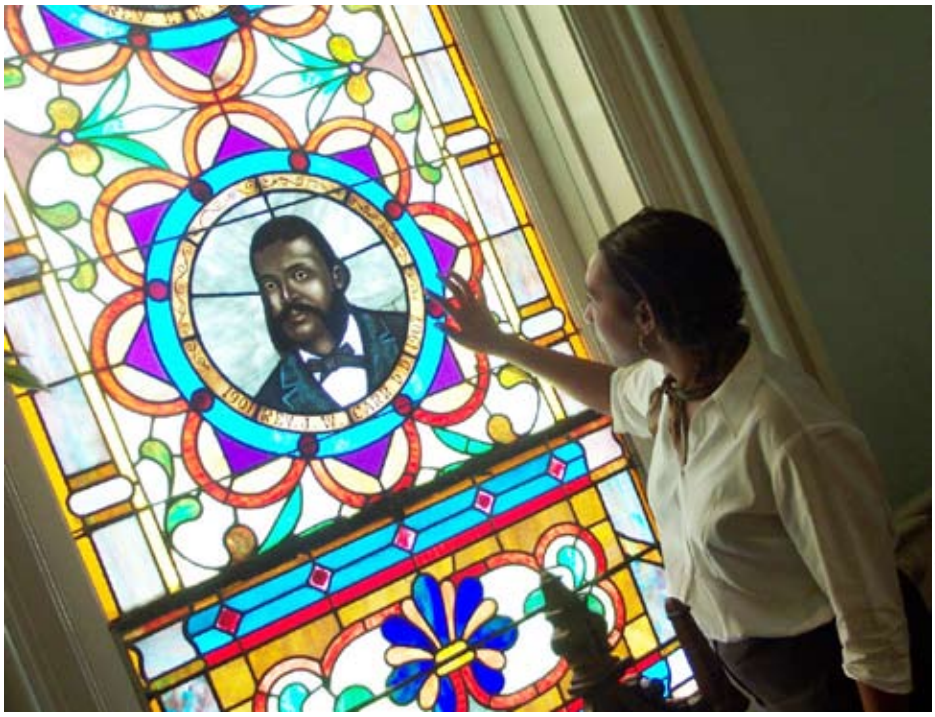

Photo Courtesy of Savannahvisit.com

تقيم مجموعة من أقدم الرعايا المسيحيين الأميركيين-الأفارقة صلواتها الآن في كنيسة فيرست أفريكان بابتست تشيرتش، في سافانا، بجورجيا، وهي أقدم كنيسة أميركية-إفريقية في أميركا الشمالية.

إما إلى الملكوت السماوي أو إلى الجحيم الأبدي. كما أُعجبت المجموعتان أيضاً بالكنيسة الحرة، أو المجمعة، التي نشأت في عصر الإصلاح (الراديكالي) الذي نادى بتجديد المعمودية في القرن السادس عشر في أوروبا. وشددت المجموعتان أيضاً على دور الكنيسة الرعائية المجمعة كحافظة للعهد بين الناس والله الكلي القدرة.

وحتى الإصلاحيين البيوريتان في مساتشوستس باي، لم يكونوا على قدر كاف من النقاء في رأي بعض المستوطنين البروتستانت الجُدد. فعلى سبيل المثال، أصبحت مستعمرة رود آيلاند موطناً للمؤمنين من الطائفة المعمدانية بعد أن أسس روجر وليامز المستعمرة في العام ١٦٣٦. وكان وليامز قد نفي من مستعمرة مساتشوستس باي عندما أصبح من الواضح بدرجة متزايدة أنه يعتبر أن زملاءه من البيوريتان تنقصهم الطهارة والنقاء. وانضم إليه في رود ايلاند منشقون دينيون آخرون، مثل آن هتشيسون، الجريئة في التعبير عن آرائها، والتي ادعت أنها تعمل بتوجيه مباشر من الروح القدس. وعلى مسافة أبعد جنوباً، شمل البروتستانت في نيويورك مستوطنين من الكنيسة الإصلاحية الهولندية منذ أوائل أيامها كمستعمرة نيو أمستردام. وبالإضافة إلى ذلك، استقرت مجموعات بروتستانتية أوروبية أخرى، ومنها الكالفينيون الفرنسيون، واللوثريون الألمان، وأتباع الكنيسة المستقلة في نيو إنغلند، والكوايكرز، والمعمادنيون، في هذه المستعمرة حتى عندما حددت المستعمرة هويتها رسمياً على أنها أنغليكانية (أنظر كتاب ريتشارد دبليو بوينتر، "التعددية البروتستانتية وتجربة نيويورك: دراسة للتنوع الديني في القرن الثامن عشر"]بلومينغتون: مطبعة جامعة إنديانا ١٩٨٨[).

وبمرور الزمن بات سكان نيويورك ينظرون إلى تنوعهم على أنه أمر إيجابي بعد أن لاحظوا فوائده الدينية والسياسية.

وفي نيوجيرزي بدورها، انضم الهولنديون ومهاجرون من دول أوروبية شمالية أخرى إلى المستوطنين من نيو إنغلند والكوايكرز البريطانيين. وفي بنسلفانيا على وجه الخصوص، وجد الكوايكرز ملاذاً آمناً لهم ومكانة مكنتهم من السيطرة في تلك المستعمرة لبعض الوقت. وقد سادت أيديولوجية التسامح بعد أن أسس وليام بن مستعمرة بنسلفانيا كمستعمرة لطائفة الكوايكرز، ابتداءً من العام ١٦٨١. حصل بن، وهو ابن لأميرال ومهتدٍ إلى طائفة الكوايكرز، على ملكية المستعمرة عندما تلقى مساحة شاسعة من الأراضي تسديداً لدين قديم استحق على دوق يورك لوالده. وترجم الكوايكرز، بمعتقداتهم الباطنية "بالنور الإلهي" الموجود داخل كل إنسان، رسالتهم الدينية إلى ملاذ اجتماعي وسياسي مأمون للجميع. ففي بنسلفانيا، كان كل شخص يستطيع أن يمارس طقوسه الدينية بحرية وكانت حقوق المعتقد مُصانة. واللافت للانتباه أيضاً كان احترام بن للشعوب الهندية الذي أكده في بنود معاهدته معهم وتجنبه الحرب كمبادرة سياسية تجاههم.

انتقل الكوايكرز الإنكليز والمبشرون المعمدانيون إلى بعض أنحاء الجنوب الأميركي وأصبح التنوع الديني السمة الاعتيادية للمشهد الديني. وشكل اتباع الطائفة المشيخية (أو البرسبيترية) أيضاً جزءاً مهماً من هذا الخليط وكذلك الأمر بالنسبة لسلسلة من المجموعات المنشقة الأصغر حجماً. وفي هذه الأثناء انتشرت الطوائف الألمانية في بنسلفانيا وفي أماكن أخرى، وكان من بينهم المينونايت، والدونكر، والأتقياء المورافيون. وحيثما استقرت الشعوب الألمانية والاسكندينافية، ظهر أيضاً حضور لوثري قوي، كما تواجدت مجموعة من الإصلاحيين الكالفينيين بين الألمان بوجه خاص. وكان هناك أيضاً ما يمكن أن نسميه اليوم بالجماعات الهامشية، مثل جماعة "المرأة في البرية" غير البعيدة عن فيلادلفيا، وهي أخوية باطنية مارست نمطاً مختلطاً من الوثنية والمسيحية واليهودية في شكلها الخاص من الديانة الطبيعية.

تأثير اجتماعات إيقاظ الروح الدينية

مع وجود هذا الخليط من الهويات الدينية والآراء الدينية المتنافسة بين أناس كانوا في أحيان كثيرة مبشرين في توجههم، أصبحت اجتماعات إيقاظ الروح الدينية، وهي سلسلة اجتماعات

مكثفة من التبشير الإنجيلي الجماعي، شأناً اعتيادياً في القرن الثامن عشر. في هذه الاجتماعات، كانت تُثار المشاعر وتُحرّك القناعات لجعل الناس العاديين يلتزمون بمجموعات دينية جديدة أو يعيدون التزامهم بالجماعات القديمة. ويميل المؤرخون إلى الإشارة إلى الفترة الممتدة من أواخر الثلاثينات عبر الأربعينات والخمسينات من القرن الثامن عشر على أنها فترة شهدت اهتماماً خاصاً في المطالبة بإعادة إيقاظ الروح الدينية (أنظر كتاب وليام بي ماكلافلن، حركات إحياء الدين، واليقظة، والإصلاح: بحث حول الدين والتغيير الاجتماعي في أميركا، ١٦٠٧-١٩٧٧] شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو، ١٩٧٨[). وقد ساد في هذه الفترة، التي سميت باليقظة الكبرى وأحياناً باليقظة الكبرى الأولى، إلقاء المواعظ من قبل شخصيتين: الأولى هي الواعظ المتجول الإنكليزي جورج وايتفيلد، الذي كان من أتباع جون ويسلي (مؤسس الكنيسة الميثودية) ولديه ميول كالفينية. وقد جاء إلى مستعمرات أميركا الشمالية وألقى المواعظ لجمع الأموال من أجل بناء ميتم في مستعمرة جورجيا الجنوبية. أما الشخصية الثانية فكان البيوريتاني الذي أطلق عليه لقب أعظم لاهوتي أميركي، جوناثان إدواردز، الذي تمكن من على منبره في نورث هامتون، بمساتشوستس، من إحياء الرسالة الكالفينية الصارمة التي تقول بهلاك وإدانة أولئك الذين لم يختارهم الله للخلاص. لكنّ هذين الواعظين لم يكونا وحدهما في الميدان. فعلى سبيل المثال، كان هناك أيضاً مبشرون من الكنيسة المشيخية في المستعمرات الوسطى، وخاصة بنسلفانيا ونيوجيرزي، يقدمون نسختهم من اليقظة الدينية.

وأصبحت لغة إيقاظ الروح الدينية، على ما يبدو، هي اللغة الدينية للولايات المتحدة. وبالفعل، يشير المؤرخون إلى دور حركات إيقاظ الروح الدينية في خلق وتنمية الانشقاق الديني، في الوقت الذي يلاحظون فيه أيضاً دور إيقاظ الروح الدينية في الجمع بين المستعمرات حول الشعور بالأرضية المشتركة فيما بينها. وفي هذا الخصوص، تقول فرضية بارزة تشرح كيف أصبحت الثورة الأميركية ممكنة أيديولوجياً في أواخر القرن الثامن عشر، بأنه كان لليقظة الكبرى دور في توليد شعور بالهوية المشتركة الضرورية جداً لبدء الثورة (أنظر كتاب ألان هايمرت،" الدين والعقل الأميركي: من اليقظة الكبرى إلى الثورة]كامبردج: مطبعة جامعة هارفرد، ١٩٦٦[). ومهما كان رأينا في هذا القول، من الواضح أنه بحلول أواخر القرن الثامن عشر، كان التنوع الديني الأميركي قد أصبح جلياً بدرجة لافتة، كما أنه ما زال سمة بارزة في مشهد البلد الاجتماعي في يومنا هذا.

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

ديموغرافيات الأديان

بريان جاي. غريم وديفيد ماسكي

© AP Images/Janet Hostetter

تجمع في كنيسة المسيح المشيخية في أدينا، بولاية مينسوتا.

تتعايش العشرات من المجموعات الدينية المختلفة في الولايات المتحدة، وتتمتع جميعها بحق ممارسة معتقداتها الدينية في ظل الحماية القانونية التي يوفرها لها الدستور الأميركي.

بريان جاي. غريم، زميل وباحث رئيسي في الدين والشؤون العالمية، وديفيد ماسكي، زميل وباحث رئيسي في الدين والقانون لدى منتدى بيو للدين والحياة العامة. والمنتدى هو مشروع لمركز بيو للأبحاث، المؤسسة غير الحزبية التي تتخذ من واشنطن مقراً لها، الذي يوفر المعلومات حول المسائل والمواقف والاتجاهات التي تحدد شكل الولايات المتحدة والعالم.

الولايات المتحدة هي إحدى الدول الأكثر تنوعاً دينياً في العالم. والواقع هو أن الولايات المتحدة تعتبر عن حق دولة الأقليات الدينية لوجود أتباع كافة الديانات الرئيسية العالمية فيها. ومع أن البروتستانتية تبقى الطائفة المسيحية السائدة في الولايات المتحدة، إلا أن الديانة البروتستانتية تنقسم إلى عشرات الطوائف الرئيسية التي تتسم كل منها بمعتقدات وممارسات وتاريخ يميزها عن الطوائف الأخرى. علاوة على ذلك، فإن هيمنة المسيحية البروتستانتية تضاءلت في الولايات المتحدة خلال السنوات الأخيرة. والحقيقة هي أن استطلاعاً للرأي العام أجراه حديثاً منتدى بيو للدين والحياة العامة (الصندوق رقم ١)، وجد أن الولايات المتحدة على وشك أن تصبح دولة أقلية بروتستانتية للمرة الأولى في تاريخها. فعدد الأميركيين الذين أفادوا أنهم من أتباع طوائف بروتستانتية بالكاد يصل الآن إلى ٥١ بالمئة، أي أنه انخفض عن نسبة تفوق ٦٠ بالمئة المسجلة في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين.

ويبلغ عدد الكاثوليك حوالي ربع عدد السكان الراشدين في الولايات المتحدة، بينما تبلغ نسبة أعضاء الطوائف المسيحية الأخرى ٣,٣ بالمئة. وبصورة إجمالية، يفيد حوالي ٨ من بين كل ١٠ راشدين أنهم ينتمون إلى مختلف أنواع الطوائف المسيحية. كما يشكل عدد المنتمين حالياً من مجمل الراشدين الأميركيين إلى أديان عالمية أخرى، بضمنها اليهودية، والإسلام، والهندوسية، والبوذية، نسبة تبلغ حوالي ٥ بالمئة من السكان الراشدين في الولايات المتحدة. بينما هناك واحد من بين كل ستة راشدين تقريباً لا ينتمي إلى أي دين معين، وقد تعاظم عدد غير المنتمين إلى أي ديانة خلال العقود الأخيرة.

والتنوع الديني في الولايات المتحدة تسيّره عوامل عديدة بما في ذلك الهجرة. كما أن التنوع الديني في الولايات المتحدة يعكس أيضاً الضمانات الممنوحة لممارسة الشعائر الدينية بحرية بموجب الدستور الأميركي. ولا يشعر المهاجرون بأنهم أحرار

في حمل معتقداتهم وممارساتهم الدينية معهم وحسب، بل إن عدداً كبيراً من الأميركيين يعمد إلى تغيير انتمائه الديني مرة واحدة في حياته على الأقل. بالفعل، واستناداً إلى الاستطلاع الذي أجري في منتصف العام ٢٠٠٧، ترك أكثر من ربع الأميركيين الراشدين الدين الذي ولدوا عليه وتحولوا إلى دين آخر، أو إلى لا دين على الإطلاق، وهذا الإحصاء لا يشمل التغيير في الانتماءات من نوع واحد من البروتستانتية إلى نوع آخر منها.

الحقوق والقيود المتعلقة بالدين في الولايات المتحدة

يمنح الدستور الأميركي حمايات للأقليات الدينية وللممارسات الدينية بوجه عام. وقد وردت هذه الضمانات في ما يسمى ببنود حرية ممارسة الشعائر الدينية و(حظر) إقامة دين (رسمي) للدولة في التعديل الأول للدستور. وقد سُن التعديل الأول، الذي يضمن أيضاً حرية التعبير والتجمع، في العام ١٧٩١ مع التعديلات التسعة الأخرى التي تتألف منها وثيقة الحقوق.

كان صائغو نص التعديل الأول، وخاصة جيمس ماديسون (أحد المهندسين الرئيسيين للدستور ورابع رئيس أميركي)، واعين بشدة لحقيقة كون الاختلافات الدينية في أوروبا قادت إلى قرون من النزاعات العنيفة. كما عارضوا أيضاً السياسات التي اتبعتها بعض الولايات الأميركية في ذلك العصر لفرض القيود على طوائف دينية معينة لصالح كنائس تقرها أو توافق عليها الولاية أو كنائس تقليدية. وكان ماديسون بشكل خاص يعتقد أن وضع القيود على حرية العبادة، وجهود الحكومة لإيجاد تماثل أو اتساق ديني، ينتهكان حقوقاً فردية أساسية. وجادل أيضاً بأن المعتقد الديني قد يزدهر بشكل أفضل في بيئة تحمي فيها الحكومة الحرية الدينية للأفراد ولكنها لا تدعم المؤسسات الدينية. ويشكل هذان الهدفان أساس بنود التعديل الأول المتعلقة بالدين.

ورغم ذلك، وحتى في أيام ماديسون، كان هناك اختلاف مهم حول المعنى الدقيق للبنود الدينية التي تنص على أنه "لا يجوز أن يصدر الكونغرس أي قانون يتعلق بإقامة دين أو يمنع حرية ممارسة الدين". وكانت النتيجة أنه تمَّ تَرك الأمر، إلى حد كبير، للمحاكم لكي تحدد المعنى الدقيق للنص الخاص بـ"إقامة دين وحرية ممارسة الدين."

وفي حين أن كل فرد تقريباً يوافق على أن التعديل الأول يمنع إنشاء كنيسة مدعومة من قبل الحكومة، إلا أن التوافق ينتهي في أساسه عند هذا الحد. فالبعض يجادل، على سبيل المثال، أن البند الخاص بإقامة دين للدولة يمنع كل تعاط حكومي في الدين. ويعتقدون، كما كتب الأب المؤسس توماس جفرسون في إحدى المرات، أن "جداراً فاصلاً" يقوم بين الكنيسة والدولة. ويجادل آخرون بأن الدولة تستطيع أن تدعم نشاطات ومؤسسات دينية طالما هي لم تفضل ديناً على حساب دين آخر. أما عندما دخلت النزاعات حول الممارسة الدينية إلى حيّز النظام القضائي، فقد سارت المحاكم على خط يقع بين هذين الرأيين. وحكمت بصورة عامة أن باستطاعة الحكومة أن تعترف بشكل واسع بالدين، مثلاً على العملة وفي قسم اليمين، ولكنها ألغت القوانين التي يبدو أنها تعزز الدين، مثل تدريس الكتاب المقدس في المدارس العامة.

وشكّل البند الخاص بحرية الممارسة الدينية أيضاً موضوعاً لجدال وخلاف كبيرين. ففي حين أن المحاكم كانت تقرر باستمرار أن البند يحمي جميع المعتقدات الدينية، إلا أنها تعاملت مع الممارسات والنشاطات الدينية بشكل مختلف. وبصورة عامة، أيدت المحاكم باستمرار أن التعديل الأول لا يعطي الناس المنتمين إلى أي دين حرية مطلقة لتجاهل القانون. لكن بعض الأحكام منحت استثناءات خاصة لمجموعات دينية، بينها أقليات

الطوائف الدينية الرئيسية في الولايات المتحدة

	بين جميع الراشدين نسبة مئوية
المسيحيون	78.4
البروتستانت	51.3
الكنائس الإنجيلية	26.3
كنائس البروتستانت المنفتحة على الاعتدال	18.1
كنائس السود التاريخية	6.9
الكاثوليك	23.9
المورمون	1.7
شهود يهوه	0.7
الأرثوذكس	0.6
مسيحيون آخرون	0.3
ديانات أخرى	4.7
يهود	1.7
بوذيون	0.7
مسلمون*	0.6
هندوس	0.4
ديانات عالمية أخرى	0.3 >
معتقدات دينية أخرى	1.2
غير منتمين إلى أي دين	16.1
لا يدرون/رفضوا الإجابة	0.8%

** من كتاب "المسلمون الأميركيون: الطبقة الوسطى ومعظمها يتبع التيار الرئيسي" مركز بيو للأبحاث. 2007.*

نظراً لتدوير الأرقام، قد لا تصل هذه الأرقام إلى 100. والمجموع الفرعي قد لا يأتي متطابقاً تماماً مع الأرقام المجموعة مع بعضها.

المصدر: استطلاع الخريطة الدينية للولايات المتحدة. منتدى بيو للدين والحياة العامة.

دينية. فعلى سبيل المثال، أيدت المحكمة العليا الأميركية في العام ١٩٤٣ حق شهود يهوه برفض المشاركة في الاحتفالات الإلزامية لتحية العلم على أساس معتقداتهم الدينية.

الخريطة الدينية للولايات المتحدة

ضمن هذا السياق القانوني، ازدهر تنوع عظيم من التعبير الديني في الولايات المتحدة. وليست هناك تقديرات رسمية حول عدد المجموعات الدينية في الولايات المتحدة لأن مكتب إحصاء السكان الأميركي لم يجرِ مسحاً للمواطنين يتعلق بمعتقداتهم الدينية أو انتمائهم إلى مجموعات دينية منذ أواخر الخمسينات من القرن العشرين. إلا أن هناك مصدراً جيداً للمعلومات حول الدين حالياً وهو استطلاع الخريطة الدينية الأميركية، الذي أجراه منتدى بيو. فاستناداً إلى مقابلات أجريت مع ما يزيد عن ٣٥ ألف راشد، يفصّل استطلاع الخريطة الدينية التنوع الكبير في الانتماءات الدينية في الولايات المتحدة في مطلع القرن الواحد والعشرين.

المجموعات الدينية الأكبر حجماً: وجد الاستطلاع أن حوالي ٨ من كل ١٠ راشدين في الولايات المتحدة ينتمون إلى كنيسة أو طائفة مسيحية. ويُشكل الآن أعضاء الكنائس البروتستانتية أغلبية ضئيلة (٥١,٣ بالمئة) من إجمالي السكان الراشدين. لكن البروتستانتية في الولايات المتحدة ليست متجانسة، بل انها تنقسم إلى ثلاث فئات دينية مميزة، وهي الكنائس البروتستانتية الإنجيلية (٢٦,٣ بالمئة من مجموع السكان الراشدين وتقريباً نصف البروتستانت)، الكنائس البروتستانتية المنفتحة التي تضم خليطاً من التعاليم المحافظة والمعتدلة والمتحررة (١٨,١ بالمئة من مجموع السكان الراشدين وأكثر من ثلث البروتستانت)، والكنائس البروتستانتية التي كانت تاريخياً كنائس بروتستانتية أفريقية – أميركية (٦,٩ بالمئة من مجموع السكان الراشدين وأقل قليلا من سُبع البروتستانت). وتضم البروتستانتية أيضاً مجموعات مذهبية عديدة (كالمعمدانية، والميثودية، والبنتيكوستالية) التي تتوافق مع واحدة أو أكثر من الفئات المذكورة أعلاه.

ويُشكِّل الكاثوليك رُبع مجموع السكان الراشدين تقريباً (٢٣,٩ بالمئة)، و٣ تقريباً من كل ١٠ مسيحيين أميركيين. وبين السكان الراشدين المولودين في الولايات المتحدة، يفوق عدد البروتستانت عدد الكاثوليك بكثير (٥٥ بالمئة بروتستانت مقابل ٢١ بالمئة كاثوليك). أما بين الأميركيين الراشدين المولودين في الخارج، فإن عدد الكاثوليك يفوق عدد البروتستانت بهامش قريب من ٢ إلى ١ (٤٦ بالمئة كاثوليك مقابل ٢٤ بالمئة بروتستانت).

الأقليات الدينية الأصغر حجماً: تقدر نسبة المسلمين بين السكان الراشدين في الولايات المتحدة بحوالى ٠,٦ بالمئة، استناداً إلى الاستطلاع الذي أجراه مركز بيو للأبحاث في جميع أنحاء الولايات المتحدة. وقد أجري الاستطلاع باللغات العربية، والأوردية، والفارسية، بالإضافة إلى اللغة الإنكليزية. وحوالي ثلثي الأميركيين المسلمين تقريباً هم من المهاجرين.

رغم ذلك، وجدت عملية الاستطلاع أنهم ينتمون إلى الاتجاه الأميركي السائد في نظرتهم وقيمهم ومواقفهم. ويعتقد المسلمون الأميركيون وبصورة ساحقة بأن العمل الشاق يؤدي إلى نتيجة، وهو اعتقاد ينعكس في واقع كون مستويات الدخل والتعليم لدى المسلمين الأميركيين تماثل مستوياتها الإجمالية لدى الشعب الأميركي. والمسلمون هم أيضاً المجموعة الأكثر تنوعاً من الناحية العرقية في الولايات المتحدة. فأكثر من واحد من بين كل ثلاثة مسلمين هم من البيض، وواحد تقريباً من بين كل أربعة من السود، وواحد من بين كل خمسة من الآسيويين، وتقريباً واحد من بين كل خمسة من أعراق أخرى.

ويمثل الهندوس نسبة تصل إلى ٠,٤ بالمئة من مجموع السكان الراشدين في الولايات المتحدة، حسب نتائج "استطلاع الخريطة الدينية" الذي أجراه مركز بيو للأبحاث. وأكثر من ٨ من بين كل عشرة أميركيين هندوس ولدوا في الخارج وجاءوا إلى البلاد بصورة حصرية تقريباً من جنوب- وسط آسيا. كما أن نصف عدد الهندوس تقريباً في الولايات المتحدة يحملون شهادات جامعية عليا، كشهادة الماسترز وما فوق، بالمقارنة مع نسبة واحد من بين كل عشرة فقط من مجموع السكان الراشدين. والهندوس يفيدون أكثر من أي مجموعة أخرى بأنهم يحققون مستويات دخل عالية، حيث يكسب أكثر من ٤ من بين كل ١٠ منهم دخلاً سنوياً يزيد عن ١٠٠ ألف دولار.

ويشكل البوذيون نسبة تصل إلى ٠,٧ بالمئة من مجموع السكان الراشدين. وبعكس الإسلام والهندوسية، تتكون الطائفة البوذية في الولايات المتحدة بصورة أولية من منتمين ولدوا داخل البلاد، ومن بيض ومن أشخاص تحولوا إلى اعتناق البوذية من دين آخر. ويصف واحد فقط من بين كل ثلاثة أميركيين بوذيين عرقه على أنه آسيوي، ويقول حوالي ثلاثة من بين كل أربعة بوذيين إنهم تحولوا إلى البوذية من دين آخر. ويحمل ربع البوذيين يحملون شهادات جامعية عليا، كشهادة الماسترز وما فوق، أي بنسبة أعلى بكثير من مجمل السكان الراشدين.

Tyler Hicks/The New York Times

مصلون في كنيسة بنتيكوست (العنصرة) في نيويورك، حيث أدت الهجرة إلى إنشاء عدد أكبر من الكنائس الإنجيلية.

وجد الاستطلاع ان الأميركيين اليهود يعرّفون عن أنفسهم بأنهم ينتمون إلى إحدى المجموعات الرئيسية الثلاث : الإصلاحيون (٤٣ بالمئة)، المحافظون (٣١ بالمئة) والأرثوذكس (١٠ بالمئة). وأكثر من ٨ بين كل ١٠ يهود كانوا يهوداً عند ولادتهم، وحوالى ٧ من كل ١٠ منهم متزوجون من أشخاص يهود أيضا. وأكثر من ثلث اليهود يحملون شهادات جامعية عليا، كشهادة الماسترز وما فوق، وهم مثل الهندوس، يحققون مستويات من الدخل تفوق بكثير عامة السكان.

وينتمي عدد كبير من الأميركيين إلى طائفة ثالثة كبيرة من المسيحية العالمية وهي الأرثوذكسية، وتبلغ نسبة المنتمين اليها ٠,٦ بالمئة من مجموع السكان الراشدين. وعلاوة على هذا، تشمل المسيحية الأميركية أعداداً كبيرة من طائفة المورمون وشهود يهوه. وتبلغ نسبة المورمون حوالي ١,٧ بالمئة من مجموع السكان الراشدين. وحوالى ٦ من أصل كل ١٠ مورمون حصلوا على الأقل على بعض التعليم الجامعي بالمقارنة مع نصف مجموع السكان الأميركيين. ويميل المورمون إلى تحقيق مستويات دخل أعلى بقليل من المتوسط، وتكسب غالبيتهم (٥٨ بالمئة) أكثر من ٥٠ ألف دولار سنوياً. أما شهود يهوه فيمثلون نسبة ٠,٧ بالمئة من مجموع السكان الراشدين. وأكثر من ثلثي شهود يهوه انضموا إلى هذه الطائفة متحولين عن طائفتهم الأصلية إليها، أو أنهم لم يكونوا منتمين إلى أي دين معين في حداثتهم.

ووجد الاستطلاع أن نسبة ١٦,١ بالمئة من مجموع السكان الراشدين يقولون إنهم ليسوا من أتباع أي دين معين، مما يجعل غير المنتمين إلى دين الفئة "الدينية" الرابعة من حيث الحجم في الولايات المتحدة. لكن الاستطلاع وجد أيضاً أن السكان غير المنتمين إلى فئة دينية متنوعون بدرجة كبيرة، وأن وصف هذه المجموعة بأكملها على أنها غير منتمية إلى دين أو "علمانية" لن يكون دقيقاً. فالواقع هو أنهم رغم عدم انتمائهم إلى أي مجموعة دينية معينة، إلا أن قسماً كبيراً منهم يقول إن الدين مهم نوعاً ما، أو إنه مهم جداً في حياتهم.

ويقول فقط ١,٦ بالمئة من مجموع السكان الراشدين في الولايات المتحدة إنهم ملحدون، وهناك رجلان يقولان إنهما ملحدان مقابل كل امرأة تصف نفسها كذلك. كما أن نسبة الشباب صغار السن (تحت سن الثلاثين) من الملحدين أعلى من النسبة الإجمالية بي السكان الراشدين.

التوزيع الجغرافي للمجموعات الدينية: وجد الاستطلاع أن كل منطقة من الولايات المتحدة تتبع نمطاً مميزاً من الانتماء الديني. فالغرب الأوسط، أو الجزء الأوسط من البلاد، يشبه أكثر من أي منطقة أخرى التكوين الديني الإجمالي لعموم السكان. فحوالي ربع (٢٦ بالمئة) عدد سكان الغرب الأوسط هم من أتباع كنيسة بروتستانتية إنجيلية، وحوالي واحد من بين كل خمسة (٢٢ بالمئة) هم من أعضاء كنيسة من الكنائس البروتستانتية المنفتحة، وحوالى الربع (٢٤ بالمئة) هم من الكاثوليك، و١٦ بالمئة غير منتمين لأي طائفة دينية. وتتماثل هذه النسب تقريباً مع ما وجده الاستطلاع لدى السكان بشكل عام.

© AP Images/The Fort Wayne Journal Gazette, Chathie Rowand

في فورت واين، بولاية إنديانا، أعضاء معبد مون البوذي يجتمعون للمباركة خلال احتفال بحياة الراهب لوانغ فوت أوتاما الذي توفي في العام ٢٠٠٦. رعية معبد مون يعتبرون أنه الدالاي لاما الخاص بهم.

ويفوق وجود الكاثوليك في الشمال الشرقي من البلاد (٣٧ بالمئة) وجودهم في بقية المناطق الأخرى، في حين يوجد في المنطقة أقل عدد من المنتمين إلى كنائس بروتستانتية إنجيلية (١٣ بالمئة)، مقارنة بالمناطق الأخرى. ومن المحتمل أكثر أيضاً أن يكون سكان المناطق الشمالية الشرقية من اليهود (٤ بالمئة) مقارنة مع الذين يقطنون مناطق أخرى. وبعكس ذلك، فإن نصف أعضاء الكنائس البروتستانتية الإنجيلية بالكامل يقطنون في الجنوب بالمقارنة مع نسبة ١٠ بالمئة منهم فقط في الشمال الشرقي و١٧ بالمئة في الغرب. وتقطن الغالبية العظمى من المورمون (٧٦ بالمئة) في الغرب حيث تبلغ كثافتهم الذروة في ولاية يوتا. كما تعيش في الغرب أكبر نسبة من السكان غير المنتمين لأي دين معين (٢١ بالمئة)، بما فيهم أكبر عدد من الملحدين والذين "لا يدرون."

الدين في أميركا: متنوع وغير عقائدي دوغماتي

يوافق معظم الأميركيين على القول إن العديد من الأديان، وليس فقط دينهم، يمكن أن يقود إلى الحياة الأبدية، وربما مثلت موافقتهم هذه التنوع الديني العظيم في الولايات المتحدة. وبالفعل، فقد وجد الاستطلاع أن معظم الأميركيين يتبعون أيضاً مقاربة غير دوغماتية جازمة، عندما يتعلق الأمر بتفسير مبادئ دينهم نفسها. فعلى سبيل المثال، يوافق أكثر من ثلثي عدد الراشدين المنتمين إلى فئة دينية أن هناك أكثر من طريقة صحيحة واحدة لتفسير تعاليم معتقدهم. ويعني غياب الدوغماتية الجازمة في الدين الأميركي، مع الحماية القانونية المكفولة لجميع المجموعات الدينية أنه من المرجح أن تستمر الأقليات الدينية في العثور على موطن يرحب بها في الولايات المتحدة.

الآراء الواردة في هذا المقال لا تمثل بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الولايات المتحدة.

حرية العبادة والمحاكم

أندرو سي. سبيروبولوس

Joe Readie/Getty Images

حسمت المحكمة العليا الأميركية في واشنطن العاصمة في الكثير من المواجهات القانونية حول الحمايات الدستورية المتعلقة بالدين.

"لا يجوز للكونغرس سن قانون يتعلق بإقامة دين أو يحظر ممارسة شعائر أي دين ..."

عندما يعتقد المواطنون أن قانوناً ما ينتهك هذا المبدأ في الدستور الأميركي، يلجأون إلى المحاكم المعيّنة دستورياً بمثابة حرس لهذه المبادئ. ويتحدى المواطنون القانون في حال قيامه بما هو محظور من حيث إقامة دين ما أو تقييد ممارسة الشعائر الدينية بحرية. ويتعين على المحكمة أن تقرر ما إذا كانت القوانين السارية قد حادت عن هذا المبدأ الأساسي بالحرية الدينية.

طلبت المجلة الإلكترونية، يو إس آي جورنال، من أندرو سي. سبيروبولوس، أستاذ القانون ومدير مركز دراسة القانون الدستوري للولايات ونظام الحكم في كلية الحقوق بجامعة أوكلاهوما سيتي، إعداد مسودة لعدد من القضايا القانونية الافتراضية المتعلقة بمادة إقامة دين وحرية ممارسة الشعائر الدينية. وقد استنبط سبيروبولوس أماكن وأشخاصاً خياليين لكل واحدة من هذه القضايا. كما حدد مجموعة من الوقائع، ووصف الحجج القانونية لكل من المدعي والحكومة على حدٍ سواء، واقترح حكماً محتملاً قد تصدره المحكمة في تلك القضية المعيّنة. وفي حين أن هذه "الأحكام" ما هي سوى تفسيرات لِما قد تقوله المحكمة، لكنها تستند إلى قرارات فعلية اتخذتها المحاكم. وعند قراءة هذه السيناريوهات بمجموعها، نجد أنها تلخص الخطوط غير الدقيقة، ولكن الحقيقية، بين عمل الحكومة المسموح به وغير المسموح به عندما يتعلق الأمر بالقضايا الدينية.

السيناريو ١

الوقائع: يمارس وليام ديفيس شعائر أحد أديان الهنود الأميركيين، سكان أميركا الأصليين. ويفرض أحد أهم الطقوس المقدسة لهذا الدين استعمال أحد المخدرات. ولكن حيازة هذا المخدر يُشكّل جريمة خطيرة وفقاً لقوانين ولاية وست ماونتين التي يقطنها ديفيس. وعندما اكتشف صاحب العمل الذي يعمل لديه ديفيس أنه يستعمل المخدر كجزء من شعائر عبادته الدينية، طرد ديفيس من عمله. ولأن ديفيس طرد من وظيفته بسبب قيامه بعمل غير قانوني، حرمته ولاية وست ماونتين من الاستفادة من

المساعدات المعتادة التي تقدمها الولاية لمن يفقد وظيفته. فرفع ديفيس قضية ضد ولاية وست ماونتين لإجبارها على منحه هذه المساعدات لأنه يعتقد أن دستور الولايات المتحدة لا يسمح لولاية وست ماونتين أن تقرر أن استعمال هذا المخدر للعبادة الدينية أمر غير شرعي مخالف للقانون.

حجة المدعي: يجادل ديفيس أن الولاية، من خلال حرمانه من المساعدات التي يستحقها، قد قيدت عن خطأ حقه في حرية ممارسة شعائره الدينية التي تضمنها أحكام التعديل الأول للدستور الأميركي. ويجادل أن القانون الذي لجأت إليه الولاية لتبرير حرمانه من مساعدات البطالة، وهو قانون يُجرّم حيازة المخدر، ينتهك الدستور لأنه يجعل من الصعب عليه، إن لم يكن من المستحيل، ممارسة دينه. فالقانون يفرض على ديفيس إما انتهاك قواعد دينه أو الدخول إلى السجن بسبب انتهاك قانون المخدرات. ويدفع ديفيس أيضاً أن الدستور لا يسمح للولاية بأن تمنع أي شخص من ممارسة معتقده الديني إلاّ إذا: (١) كان لدى الولاية سبب هام جداً، و(٢) إذا كان القانون السبيل الوحيد أمام الولاية لتحقيق هدفها. وفي هذه الحالة، يجادل ديفيس أن الولاية لا تملك سبباً وجيهاً لوقفه عن استعمال المخدر في عبادته الدينية. فهو لا يسبب أي أذى لا لنفسه ولا لأي شخص آخر، ولا يستعمل المخدر بنفس الطريقة التي يستعملها به شخص يتعاطى المخدرات للمتعة؛ كما أنه لا ينوي بيع المخدر إلى أي شخص آخر. وبعبارة أخرى، لا تستطيع الولاية أن تبين منطقية تطبيق هذا القانون على ديفيس. ولا يسمح الدستور للولاية بأن تعاقبه ما لم يكن هناك سبب مفحم لتقييد حريته الدينية.

حجة الحكومة: تجادل الحكومة بأنها لا تصادر حق ديفيس في ممارسة دينه بحرية. فالقانون الذي يحرّم حيازة المخدر لا ينطبق فقط على المتدينين، بل ينطبق على كل فرد. وتدفع الولاية بأنها لديها السلطة الدستورية لفرض الالتزام بهذا القانون على ديفيس طالما أنها تفرض على كل فرد الالتزام به سواء كان متديناً أم غير متدين. وتدفع الولاية بأنها لا تحتاج إلى إثبات أن لديها سبباً هاماً جداً لوجود القانون، وأن القانون هو السبيل الوحيد لتحقيق ذلك الهدف. وتدفع بأن كل ما عليها إثباته هو وجود سبب شرعي ما لوجود ذلك القانون، وهي تقدم أحد هذه الأسباب: سيكون من الأسهل على الحكومة أن تطبق قوانينها الخاصة بمكافحة الاستعمال غير الشرعي للمخدرات إن لم تكن مضطرة للنضال في سبيل تدبر أمر منح استثناءات لأشخاص مثل ديفيس، يعتقدون أن لديهم سبباً وجيهاً لانتهاك القانون.

الحكم المحتمل: في هذه القضية، ستحكم المحكمة على الأرجح لصالح الولاية. وستؤكد المحكمة على الأرجح أنه حتى ولو كان تطبيق القانون يجعل من الصعب، وربما من المستحيل تقريباً، على شخص ممارسة طقوسه الدينية، فإن الدستور لا يعطي الشخص المتدين الحق في مخالفة القانون. وطالما كان القانون مفروضاً على كل شخص، متدين أو غير متدين، ويطبق بصورة عادلة ضد أي فرد ينتهك القانون، تستطيع الولاية عند ذلك أن تطبق القانون على الشخص المتدين في حال كانت تستطيع أن تُبيّن بوضوح أي سبب معقول لوجود القانون.

وبعبارة أخرى، إن الولاية غير مضطرة لاستثناء أشخاص متدينين من أحكام قانون غير مُتحيّز.

السيناريو ٢

الوقائع: كنيسة الأخوية الجديدة (نيو أوردر) تمارس الدين الطوباوي. وتشمل طقوسها الدينية التضحية بالحيوانات، بما في ذلك الحمام، والدجاج، والماعز، والخراف. والتضحية بالحيوانات جزء مهم من الطقوس الدينية للكنيسة الطوباوية، بما في ذلك في شعائر الأسرار المقدسة، وتكريس أعضاء وكهنة جدد، وإقامة الصلوات لشفاء المرضى، وفي احتفالها الديني السنوي. وقد عبّر العديدون من سكان مدينة بالم ليف، حيث تود الكنيسة أن تُقيم مركزها، عن قلقهم من ممارسة الكنيسة للتضحية بالحيوانات. وهم يعتبرون هذه الممارسة كريهة ومقلقة ويعتقدون أنها يمكن أن تضر بالصحة العامة. وقد طلبوا من إدارة المدينة أن توقف الكنيسة عن التضحية بالحيوانات. وأصدرت المدينة قانوناً يجعل من قتل الحيوانات عملاً غير قانوني، في حال كان ذلك يُشكّل جزءاً من طقس أو احتفال ديني وليس لغرض الغذاء أو الملبس أو الرياضة أو التجارب العلمية أو لمحاربة الأوبئة. ورفعت الكنيسة دعوى ضد المدينة لمنعها من التدخل في شؤون طقوسها الدينية.

حجة الكنيسة المدعية: تعتقد الكنيسة أن القانون المحلي لمدينة بالم ليف الذي يمنع ذبح الحيوانات يَحرم أعضاءها من حقهم في حرية ممارسة شعائرهم الدينية الذي يضمنه لهم الدستور. وتقول إن القانون لا يعامل الأشخاص المتدينين وغير المتدينين بصورة متساوية. وفي حين أن القانون المحلي يبدو، من الناحية السطحية، وكأنه ينطبق على كل فرد، فإن القراءة المتعمقة له تكشف أنه ينطبق في الواقع على الأشخاص المتدينين فقط. فالمتدينون وحدهم هم الذين يقتلون الحيوانات كجزء من طقس أو احتفال ديني، وهذا النوع من قتل الحيوانات فقط هو وحده الذي اعتبر غير قانوني. والعديد من الأشكال الأخرى لذبح الحيوانات، كقتلها من أجل الغذاء وصيدها كرياضة تعتبر غير مُحرَّمة. ومن الواضح أيضاً أن المدينة أصدرت هذا القانون لمنع الناس من ممارسة دينهم الطوباوي. وقد تبنت القانون فقط استجابة للشكاوى العدائية المقدمة من مواطنين آخرين في المدينة. ويفرض الدستور على الحكومة، كحد أدنى، عدم التمييز بين المواطنين المتدينين وغير المتدينين وعدم العمل عن قصد بشكل عدائي تجاه أي دين مُعيّن. وفي قضية بالم ليف، يمكن أن يتهم شخص بجريمة لممارسة شعائره الدينية في حين أن شخصاً آخر يرتكب نفس العمل لأسباب غير دينية لا يتهم بارتكاب جريمة. وإذا تعاملت الحكومة مع أشخاص متدينين بصورة مختلفة عن تعاملها مع أشخاص غير متدينين، يجب أن يكون لديها سبب مهم جداً لذلك. وفي هذه القضية لا يوجد فرق حقيقي بين ذبح حيوان على يد أشخاص متدينين أو على يد أي شخص آخر.

حجة الحكومة: تدفع المدينة بأن القانون غير موجّه ضد أشخاص متدينين ولا يعاملهم بصورة غير متساوية مع معاملته للآخرين. فالقانون ينطبق على كل فرد، أكان متديناً أم لا، يذبح حيوانات كجزء من طقس أو احتفال، علماً أن هناك عدداً

© AP Images/Charles Rex Anbogast

معرض في أحد متاحف شيكاغو يشرح حرية التعبير والدين والصحافة والتجمع.

كبيراً من هذه الاحتفالات غير الدينية. والصيادون الذين يقتلون الحيوانات لممارسة هواية الصيد أو الجزارون الذين يذبحون الحيوانات للغذاء، يقتلون الحيوانات لغرض عملي، وليس كجزء من احتفال معين. يختلف هذا الأمر عن الذبح الاحتفالي، ولذلك يمكن، بل يجب أن يتم التعامل معه بصورة مختلفة بموجب القانون. ولا يحرم فرد من حقه الدستوري في حرية ممارسة دينه إذا كان القانون يطبق بصورة متساوية على كل فرد متدين أو غير متدين. وهذه هي حقيقة الأمر رغم أن القانون يجعل من الصعب على الفرد ممارسة معتقداته الدينية.

الحكم المحتمل: هنا من المحتمل أن تحكم المحكمة لصالح الكنيسة الطوباوية. فرغم أنه يبدو أن القانون ينطبق على كل فرد بغض النظر عن الدين الذي يؤمن به أو عدم إيمانه بأي دين، إلا أنه من الواضح أن القانون لا يعامل الأشخاص المتدينين وغير المتدينين بالتساوي. وقد وضع القانون عن قصد بحيث ينطبق على الأشخاص المتدينين الذين يذبحون حيوانات كجزء من ممارسة طقوسهم الدينية، في حين يستثنى منه كل فرد يذبح حيواناً لأسباب أخرى. ويحرم الفرد من حقه في حرية ممارسة شعائره الدينية عندما تعامله الحكومة بصورة مختلفة عن الأشخاص غير المتدينين، ما لم تظهر الحكومة: (١) أنه يوجد سبب مهم جداً لوجود القانون و(٢) أن القانون ضروري تماماً لتحقيق ذلك الهدف. وفي هذه الحالة، لا تنطبق الأسباب الخاصة بتقييد أو منع ذبح الحيوانات بصورة متساوية على الأشخاص المتدينين وغير المتدينين، والتفسير الوحيد المعقول لهذا التمييز هو معاداة الحكومة للدين الطوباوي.

السيناريو ٣

الوقائع: ميشيل ريفرز في الرابعة عشرة من عمرها تخرّجت مؤخراً من مدرسة متوسطة (إعدادية) عامة. وتقيم هذه المدرسة احتفالاً لتكريم الطلاب المتخرجين. وهذه الاحتفالات مهمة جداً بوجه عام للطلاب المتخرجين وأهلهم. وقد دعت المدرسة كاهناً للصلاة في بداية ونهاية حفل تخرج ريفرز. وأشارت الصلاة فقط إلى الله بصورة عامة، ولم تشر إلى معتقدات دين معين حول الله. ولم يُطلب من الطلاب الصلاة أو الوقوف خلال تأدية الصلاة. كما لم يطلب من الطلاب أيضاً حضور الحفل كشرط للتخرج. وقد رفعت ريفرز قضية ضد المدرسة لأنها تعتقد أن الدستور لا يسمح لمدرسة عامة/حكومية (تابعة للولاية) أن ترعى صلاة في احتفال تخرج.

حجة المدعية: تدفع ريفرز بأن المدرسة (وهي مؤسسة حكومية) برعايتها الصلاة انتهكت التحريم الذي نص عليه التعديل الأول للدستور بالنسبة لإقامة أي دين. وهي تدفع بأن الحكومة تفعل ذلك في أي وقت تظهر فيه أعمالها أنها تؤيد

حتى الدين عموماً على حساب انعدام الدين، أو عندما تقدم أي دعم لنشر الدين. وفي هذه الحالة، من خلال تقديم الصلاة في الاحتفال، تظهر الحكومة أنها تؤيد الدين وتشير إلى استعدادها لدعمه. بالإضافة إلى ذلك، تقيم الحكومة الدين من خلال إرغام ريفرز على الصلاة، أو على الأقل إظهار احترامها لمعتقدات معينة لا تؤيدها. ولا يجوز للحكومة أن تجعل حضورها الحفل،وهو حدث مهم في حياتها، مشروطاً بإبداء احترامها للدين.

حجة الحكومة: تدفع المدرسة بأن ريفرز غير مجبرة على إظهار مساندتها أو حتى احترامها للدين. ولا يفرض عليها حضور الحفل، وفي حال حضوره، لا يفرض عليها أن تصلي أو حتى أن تقف عندما يصلي الآخرون. وتدفع المدرسة بأنها لا تساند أو توافق على الدين بصورة غير قانونية. إنها فقط تتيح الفرصة لأولئك الذين يحضرون الاحتفال، إذا رغبوا وكانوا يؤمنون بذلك، للتعبير عن معتقدهم الديني. وقد وفرت المدارس وفروع حكومية أخرى هذه الفرص للصلاة منذ نشوء الدولة، ولن يقول سوى القليل فقط من الناس أن هذه الممارسات التاريخية تجبر الناس على أن يكونوا متدينين أو أنها تقدم دعماً ملموساً للدين.

الحكم المحتمل: في هذه القضية قد تحكم المحكمة لصالح ريفرز. فلا يجوز أن تجبر الحكومة ريفرز على الاختيار بين حضور حفل تخرجها، وهو حدث مهم في حياتها، وبين إجبارها على التعبير عن احترامها لمعتقدات لا تُشارك فيها. ومن غير الواقعي توقع قيام ريفرز، وهي قاصرة، بمواجهة استياء زملائها منها لرفضها الوقوف أو البقاء خلال تأدية الصلاة في الاحتفال. لذلك سوف تبدو لكل شخص حاضر في الاحتفال وكأنها تصلي أو على الأقل تحترم أهمية الصلاة. ولا يسمح الدستور للولاية بفرض الدين على غير المؤمنين به. وبالإضافة إلى ذلك، لا تستطيع الحكومة استعمال سلطتها ومواردها لنشر أو تشجيع الإيمان بالأديان. ومن خلال رعاية صلاة في احتفال عام، تقول الحكومة لأولئك الحاضرين إنها تعتقد بأن الدين مهم وجيد. وعندما ترسل الحكومة هذه الرسالة التي تُعبّر عن تأييدها للمعتقد الديني فإنها تقيم الدين وبذلك تنتهك أحكام الدستور.

السيناريو ٤

الوقائع: تحيط بمبنى كابيتول الولاية في مدينة متروبوليس، نيو هدسون، حديقة عامة كبيرة تملكها الولاية وتحتوي على عدة نُصب. أحد هذه النُصب هو نصب حجري يرتفع مترين، كُتبت عليه الوصايا العشر. ويقع هذا النصب بين مبنى الكابيتول، مقر الهيئة التشريعية للولاية والمبنى الذي يشكل مقر المحكمة العليا في الولاية. وتشير الكتابة الموجودة على النصب إلى أنه قُدِّم للولاية من جانب مجموعة من المواطنين منذ أكثر من ٤٠ سنة. ويمر هنري منكن، أحد سكان متروبوليس، بشكل متكرر أمام هذا النصب في طريقه إلى مكان عمله. ولا يتبع منكن أي معتقد ديني معيّن وهو يشعر بالغضب لأن نصباً تملكه وتصونه الولاية يعبر عن دعم لمعتقدات دينية معينة. ولذا يرفع قضية ضد الولاية لإجبارها على إزالة النصب.
حجة المدعي: يدفع منكن بأن ولاية نيوهدسن، من خلال إقامة نصب يحمل رسالة دينية على أملاك تملكها وتديرها الولاية،

© AP Images/Bedford Times-Mail, Scott Brunner

كانت عدة مجتمعات محلية أميركية مسرحاً لمعارك قانونية حول وضع النصب الذي يكرّم الوصايا العشر الواردة في الكتاب المقدس. في لورانس كاونتي، بولاية إنديانا، لجأت مجموعة الدفاع عن الحريات المدنية إلى المحاكم لوقف تركيب النصب في حديقة مبنى المحكمة. يظهر هنا عمال ينزعون النصب تطبيقاً لأمر محكمة.

تقيم الدين انتهاكاً لنصوص التعديل الأول للدستور. ويجادل بأن أي شخص عاقل يمر عبر الحديقة العامة، وهي من أهم المناطق العامة في الولاية، ويقرأ ما كُتب على النصب سوف يستنتج أن ولاية نيو هدسون تدعم المعتقدات الدينية المعبر عنها في الوصايا العشر. ويدفع منكن بأن الدستور لا يسمح للحكومة باستعمال سلطتها ومواردها لتأييد أو لنشر معتقدات دينية مُعينة ويصر على وجوب إزالة النصب من الأملاك العامة.

حجة الحكومة: تدفع الولاية بأنه ما من شيء مرتبط بالنصب يعكس جهداً تبذله الولاية في إقامة أي دين. ولا يثبت النصب أن ولاية نيوهدسن تحاول أن تفرض الدين على مواطنيها أو حتى أنها تدعم الدين. والنصب الموجود في حديقة عامة تضم ما يزيد عن ٣٠ نصباً آخر يعبر فقط عن الواقع التاريخي بأن المعتقدات الواردة في الوصايا العشر كانت مهمة جداً للناس الذين أسسوا الولاية. ومعظم الأفراد الذين يمرون عبر الحديقة العامة ويقرأون ما كتب على النصب يعتبرونه مجرد واحد من النصب العديدة التي تُشير إلى شيء مهم في تاريخ نيو هدسون. وهم لا يعتبرون أن النصب يعبر عن أية رسالة حول ما تعتقده ولاية نيو هدسون الآن حول الدين. وتدفع الحكومة بأنه ليس في النصب ما ينتهك القانون وينبغي أن يظل في مكانه.

الحكم المحتمل: في هذه القضية، على الأرجح أن تحكم المحكمة لصالح الولاية. فالنصب لا يعبر عن إيمان بالدين ولا عن دعم للدين، بل إنه يعطي إفادة حول أهمية المعتقد الديني في تاريخ ولاية نيو هدسون. ويعتقد معظم الناس أن النصب يعبر عن رسالة تاريخية وليست دينية لوجوده في منطقة تحيط به فيها نصب ومعالم أخرى تعبر أيضاً عن رسائل تاريخية. ومن الواضح أيضاً أن معظم الناس الذين شاهدوا النصب لا يعتقدون بأن الحكومة تفرض رسالة دينية عليهم لأن النصب موجود هناك منذ سنوات عديدة، بدون أن تصدر أي شكاوى حوله. إنه مقبول من قبل سكان الولاية كجزء من تاريخهم ولذلك لا يمكن اعتباره محاولة من جانب الحكومة لإقامة الدين منتهكة بذلك أحكام الدستور.

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

بند حرية الممارسة الدينية:
أحكام مهمة من المحكمة العليا

ملخص لأحكام أصدرتها المحكمة العليا الأميركية ومثلت نقطة تحول، وقد قام بجمعها منتدى بيو للدين والحياة العامة.

رينولدز ضد الولايات المتحدة (١٨٧٩)
أيّدت المحاكمة الجنائية الناجحة لشخصية مرموقة من المورمون بسبب زواجه من امرأتين في وقت واحد في يوتا.

كانتويل ضد كونتيكت (١٩٤٠)
من خلال إلغاء حكم بالإخلال بالسلام، تمَّ الإقرار بأن بند حرية الممارسة الدينية ينطبق على إجراءات الولاية كما وعلى الإجراءات الفدرالية .

منطقة مدرسة مينرسفيل ضد غوبيتيس (١٩٤٠)
أصدرت المحكمة حكماً ينص على أن بند حرية الممارسة الدينية لا يمنح طلاب المدارس الرسمية المدفوعين بدافع ديني الحق في اختيار عدم المشاركة في مراسم تحية العلم.

Mario Tama/Getty Images

ليس من غير المألوف أن يشاهد المرء في المدن والبلدات الأميركية الفلنسوة اليهودية (اليرملك) وقد اعتمرها الرجال اليهود المتدينون، وأحياناً اليهوديات أيضا، في الحياة اليومية. إلا أن المحكمة العليا الأميركية أصدرت حكماً ينص بأن بند حرية الممارسة الدينية لا يعفي طياراً يهودياً في سلاح الطيران من التقيد بالقانون الذي يمنع ارتداء أي غطاء للرأس في داخل الطائرة.

مجلس ويست فرجينيا للتعليم ضد بارنيت (١٩٤٣)
ألغت المحكمة قرار غوبيتيس واعترفت بحق اختيار عدم الاشتراك في مراسم تحية العلم استناداً إلى حق حرية التعبير والعبادة.

الولايات المتحدة ضد بالارد (١٩٤٤)
في قضية تتعلق برجل يمارس الشفاء الروحاني ادعى أنه يملك قدرات شفائية خارقة، أصدرت المحكمة العليا حكماً ينص على أن الحكومة لا تملك حق الارتياب في صحة أو شرعية المعتقدات الدينية لأي شخص، لكنها تملك حرية التحقق من أن التزامه بهذه المعتقدات صادق ومخلص.

براونفلد ضد براون (١٩٦١)
أصدرت حكماً برفض حجة تقدم بها رجال أعمال يهود يعتبرون يوم السبت يوم العطلة الدينية الأسبوعية ويعارضون قانوناً يقضي بإقفال شركات الأعمال نهار الأحد.

شربيرت ضد فيرنر (١٩٦٣)
أصدرت المحكمة العليا حكماً بأن سياسة البطالة لولاية كارولينا الجنوبية التي ترغم موظفة على الاختيار بين اعتبار يوم السبت يوم عطلتها الدينية الأسبوعية وبين تأهلها للحصول على فوائد البطالة، سياسة تنتهك بند حرية الممارسة الدينية.

وسكونسن ضد يودر (١٩٧٢)
أصدرت حكماً ينص على أن مادة حرية الممارسة الدينية تعفي الطلاب المراهقين من طائفة الآميش من قوانين الالتحاق الإلزامي بالمدارس.

جامعة بوب جونز ضد الولايات المتحدة (١٩٨٣)
رفضت المحكمة قضية رفعتها الجامعة على أساس التعديل الأول تتحدى سياسة وكالة ضريبة الدخل التي تحرم المؤسسات التعليمية الدينية التي لا تبغي الربح والتي تتبع سياسات التمييز العرقي من حق الإعفاء الضريبي.

غولدمان ضد واينبرغر (١٩٨٦)
أصدرت حكماً ينص بأن بند حرية الممارسة الدينية لا تعفي طياراً يهودياً في سلاح الطيران من التقيد بالقانون الذي يمنع ارتداء أي غطاء للرأس في الداخل.

أولون ضد حقوق شاباز (١٩٨٧)
أصدرت حكماً ينص على أن الاعتبارات الأمنية توفر أساسا معقولاً لمنع نزلاء السجون من حضور مراسم صلاة إسلامية.

فرع التوظيف ضد سميث (١٩٩٠)
أصدرت حكماً يؤيد رفض تقديم تعويضات البطالة إلى اثنين من الأميركيين الأصليين يعملان كمستشارين في إعادة تأهيل مدمني المخدرات كانا قد صرفا من عملهما بسبب تناولهما مادة "البيوت" المهلوسة كجزء من ممارسة شعائرهما الدينية.

كنيسة لوكومي بابالو آي ضد مدينة هياليه (١٩٩٣)
أصدرت حكماً ينص على أن قوانين مدينة هياليه حول معاملة

الحيوانات يميز ضد طائفة السانتيريان وممارستها التضحية بالحيوانات.

مدينة بويرن ضد فلوريس (١٩٩٧)
أصدرت حكماً ينص على أن الكونغرس لا يملك سلطة إحلال قراره محل حكم النظام القضائي الفدرالي حول مبادئ الحرية الدينية التي يتعين على الولايات الانصياع لها.

لوك ضد دايفي (٢٠٠٤)
أصدرت حكماً ينص على أن إعانة للتعليم العالي في ولاية واشنطن تستثني المتخصصين في الدراسات الدينية دستورية.

كاتر ضد ويلكنسون (٢٠٠٥)
رفضت الحجة التي تقول بأن ذلك الجزء المتعلق بالسجناء وغيرهم من الأفراد الموضوعين في عهدة مؤسسات في أحد قوانين الحرية الدينية الفدرالية يخرق بند إقامة الدين في التعديل الأول.

Photo by Ira Block/National Geographic/Getty

بعض المواد التي يتناولها الأميركيون الأصليون كجزء من ممارسة شعائرهم الدينية بما فيها مادة "البيوت". أقرت المحاكم الأميركية أن تناول هذه المواد الممنوعة عادة، مسموح بها في ممارسة الشعائر الدينية لدى الأميركيين الاصليين.

غونزاليز ضد أو سنترو إسبيريتا بنفيسيانتي يونيو دو فجيتال (٢٠٠٦)
أصدرت حكماً ينص أن قانون الحفاظ على الحرية الدينية للعام ١٩٩٣ (RFRA) يحمي حق الطوائف الدينية الصغيرة في استيراد واستعمال مواد مهلوسة في طقوسها الدينية.

أعيد طبعها بإذن من منتدى بيو للدين والحياة العامة www.pewforum.org. حقوق النشر ٢٠٠٧ لمركز بيو للأبحاث.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

حماية الحرية الدينية الدولية: إجماع عالمي

جون في. هانفورد الثالث

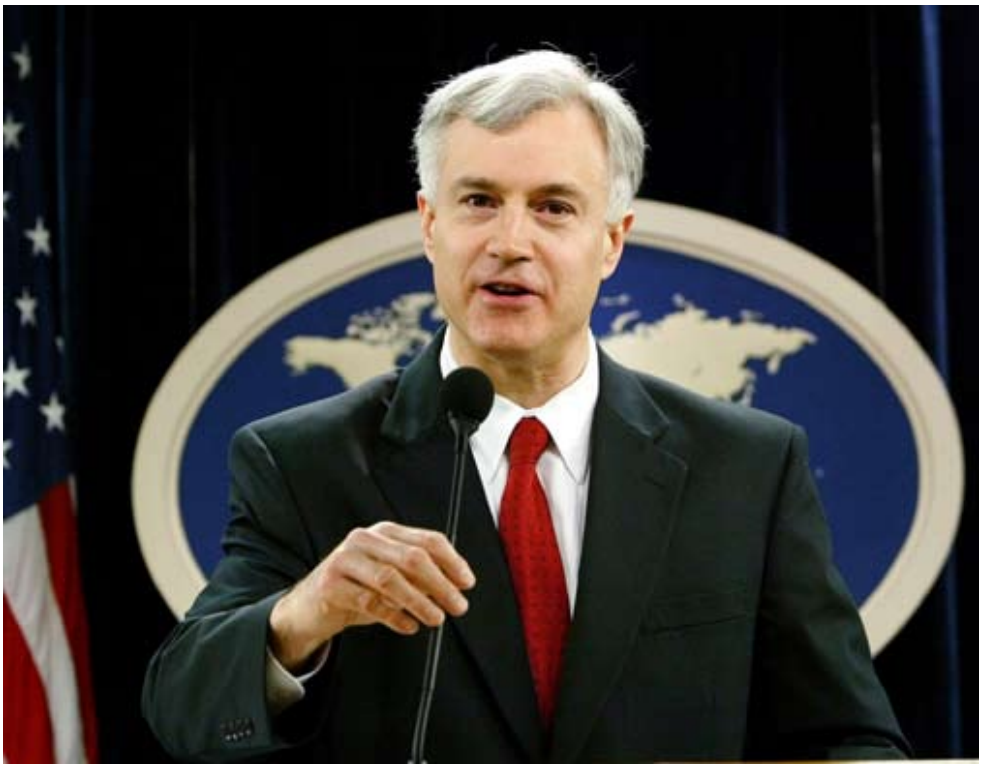

© AP Images/Pablo Martinez Monsivais

جون في. هانفورد الثالث، السفير المتجول للحرية الدينية، يعلن صدور تقرير الدراسة السنوية الاستقصائية لأوضاع الحرية الدينية الذي تضعه وزارة الخارجية الأميركية.

تعتبر الحرية الدينية حق من حقوق الإنسان التي لا يجوز انتهاكها وفقاً للاتفاقيات الدولية، وتعمل الولايات المتحدة على حماية هذه الحقوق في جميع أنحاء العالم.
جون هانفورد هو السفير المتجول للحرية الدينية الدولية لدى وزارة الخارجية الاميركية.

الحرية الدينية هي حق أساسي مكرس في التعديل الأول لدستور الولايات المتحدة ومتجذر بعمق في تاريخنا وشخصيتنا القومية. إلا أنه من الجدير بالذكر أن الاهتمام الأميركي بالحرية الدينية لا يتوقف عند حدود بلدنا. فالولايات المتحدة تلتزم بتعزيز وحماية الحرية الدينية في جميع أنحاء العالم نظراً لإدراكها بأن هناك العديد من المواطنين عبر مختلف أصقاع العالم الذين تحرمهم حكوماتهم حق حرية المعتقد، والممارسة، والعبادة.

وقد تم الاعتراف بالحرية الدينية منذ زمن طويل في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية، كحق من حقوق الإنسان التي لا يجوز انتهاكها. وتعمل الولايات المتحدة على أساس هذا الإجماع العالمي على تشجيع جميع الحكومات على تأييد هذه الالتزامات الدولية المشتركة بدون تأييد اعتماد مقاربة أميركية محددة لهذه المسألة.

في العام ١٩٩٨، وافق الكونغرس بالإجماع على قانون الحرية الدينية الدولية. وقد ساهم هذا القانون في تعزيز ما كان يعتبر تاريخياً أولوية ذات شأن في السياسة الخارجية الأميركية، ووفر أدوات جديدة للدفاع عن الحرية الدينية وحمايتها. ووفقاً لذلك، تعمل الولايات المتحدة على تعزيز الحرية الدينية لجميع الأديان والطوائف عبر تشجيع التقيد بالمعايير الدولية، وإدانة انتهاكات الحرية الدينية، ودعم الحرية الدينية كحق أساسي لجميع الشعوب.
وقد استحدث هذا القانون مركز السفير المتجول للحرية الدينية الدولية ومكتب الحرية الدينية الدولية في وزارة الخارجية

تعتبر الحرية الدينية حق من حقوق الإنسان التي لا يجوز انتهاكها وفقاً للاتفاقيات الدولية، وتعمل الولايات المتحدة على حماية هذه الحقوق في جميع أنحاء العالم.

جون هانفورد هو السفير المتجول للحرية الدينية الدولية لدى وزارة الخارجية الاميركية.

الحرية الدينية هي حق أساسي مكرس في التعديل الأول لدستور الولايات المتحدة ومتجذر بعمق في تاريخنا وشخصيتنا القومية. إلا أنه من الجدير بالذكر أن الاهتمام الأميركي بالحرية الدينية لا يتوقف عند حدود بلدنا. فالولايات المتحدة تلتزم بتعزيز وحماية الحرية الدينية في جميع أنحاء العالم نظراً لإدراكها بأن هناك العديد من المواطنين عبر مختلف أصقاع العالم الذين تحرمهم حكوماتهم حق حرية المعتقد، والممارسة، والعبادة.

وقد تم الاعتراف بالحرية الدينية منذ زمن طويل في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية، كحق من حقوق الإنسان التي لا يجوز انتهاكها. وتعمل الولايات المتحدة على أساس هذا الإجماع العالمي على تشجيع جميع الحكومات على تأييد هذه الالتزامات الدولية المشتركة بدون تأييد اعتماد مقاربة أميركية محددة لهذه المسألة.

في العام ١٩٩٨، وافق الكونغرس بالإجماع على قانون الحرية الدينية الدولية. وقد ساهم هذا القانون في تعزيز ما كان يعتبر تاريخياً أولوية ذات شأن في السياسة الخارجية الأميركية، ووفر أدوات جديدة للدفاع عن الحرية الدينية وحمايتها. ووفقاً لذلك، تعمل الولايات المتحدة على تعزيز الحرية الدينية لجميع الأديان والطوائف عبر تشجيع التقيد بالمعايير الدولية، وإدانة انتهاكات الحرية الدينية، ودعم الحرية الدينية كحق أساسي لجميع الشعوب.

وقد استحدث هذا القانون مركز السفير المتجول للحرية الدينية الدولية ومكتب الحرية الدينية الدولية في وزارة الخارجية الأميركية. وهكذا أصبحنا نقوم معاً برصد الاضطهاد والتمييز الديني في العالم ونضع سياسات وبرامج لتعزيز الحرية الدينية.

ونقوم بإنجاز ذلك من خلال العمل مع السفارات الأميركية، والمسؤولين الأجانب ، ومجموعات الحقوق الدينية وحقوق الإنسان لمواجهة الإجراءات التي تتخذها الحكومات وتعيق قدرة المواطنين على ممارسة معتقداتهم بحرية.

ومن بين الأدوات الهامة لتحقيق ذلك التقرير السنوي للحرية الدينية الدولية الذي يفرض إصداره الكونغرس الأميركي. وتلخص هذه الوثيقة في كل عام أوضاع الحرية الدينية في أكثر من ١٩٥ بلدا، ويصل عدد صفحاتها إلى أكثر من ٨٠٠ صفحة. وقد صدر تقرير العام ٢٠٠٨ في شهر أيلول/سبتمبر. ويمكن الاطلاع على تقرير هذه السنة وتقارير الأعوام الماضية على العنوان http://www.stage.gov/drl/irf، وعلى مواقع الكثير من السفارات الأميركية على الشبكة العنكبوتية، حيث تكون مترجمة إلى لغة البلد الذي توجد فيه السفارة.

ويوجه المكتب أيضا اهتماماً خاصاً للمعاملة التي تلقاها الأقليات الدينية. ونحن نشجع البلدان على التوقف عن التمييز ضد السكان من الأقليات الدينية وعلى السماح للأقليات بالتسجل والعمل علناً في بلدان مثل روسيا وتركمستان ومصر وإندونيسيا وباكستان. وفي العراق، أيد المكتب إشراك الأقليات الدينية بنسبة أكبر في العملية السياسية كما حث حكومات في آسيا وأوروبا، وفي أماكن أخرى من العالم، على احترام الحريات الدينية للأقليات المسلمة من بين سكانها.

وقد تَصادف تاريخ إصدار التقرير السنوي للحرية الدينية العالمية ٢٠٠٧، مع تاريخ احتفال ديانتين في الولايات المتحدة بعيدين من أعيادهما في نفس الوقت. وقد ذكر احتفال المسلمين بعيد رمضان واليهود بعيد رأس السنة اليهودية الأميركيين بالتقاليد المشتركة التي نعتز بها في العبادة بحرية واحترام.

وكما قالت وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس آنذاك، "من خلال علاقاتنا الثنائية وعملنا في المنتديات الدولية ومباحثاتنا الكثيرة الجارية حول هذه المسألة مع الناس في مختلف أنحاء العالم، سوف تستمر الولايات المتحدة بالعمل على تعزيز الحرية الدينية وتعزيز التسامح وبناء عالم يعمه مزيد من السلام والأمن للبشر من جميع الأديان والمعتقدات."

الموازنة بين العمل والدين

كريستوفر كونيل

© AP Images/Mark Lennihan

سائق تاكسي مسلم من باكستان يصلي في منتصف دورة عمله في مدينة نيويورك.

من المعروف على نطاق واسع بأن قانون الحقوق المدنية للعام ١٩٦٤ يحرم الفصل العرقي في المدارس والأماكن العامة في الولايات المتحدة. لكن ذلك القانون شكّل أيضا تشريعاً أصبح نقطة تحول في حماية العمال من المحاباة والتحامل، بما في ذلك التمييز ضد الأفراد بسبب معتقداتهم الدينية. وقد وجد العمال المؤمنون الذين واجهتهم سياسات في التوظيف تنتهك معتقداتهم الدينية حماية لهم في ظل هذا القانون.

كريستوفر كونيل صحفي محنك في واشنطن، ويكتب بصورة واسعة حول قضايا السياسة العامة.

يجازف في مطار مينيابوليس - سانت بول الدولي، سائقو التاكسي المسلمون المهاجرون من الصومال بفقدان وظائفهم وتعرضهم لغضب الناس بسبب رفضهم نقل المسافرين العائدين من عطلهم الذين يحملون معهم المشروبات الروحية التي اشتروها معفاة من الضرائب الجمركية.

وفي مقهى ستارباكس في هيلزبورو، بولاية أوريغون، تدّعي موظفة بأنها طُردت من عملها كمعدّة قهوة بسبب قلادة طائفة الويكان (وهي ديانة وثنية ظهرت إلى الوجود في خمسينات القرن الماضي ترتكز إلى الطبيعة وتعاليم سابقة لظهور المسيحية تكرم الأرض بوصفها مقدسة) التي ترتديها، وليس بسبب تقاعسها عن العمل.

وفي ولاية نيو جيرزي، تُساق شركة كونوكو فيليبس لتكرير البترول إلى المحكمة من قِبل لجنة فرص العمل المتساوية (EEOC)، لرفضها تعديل برنامج عمل ميكانيكي إصلاح أنابيب مسيحي كي لا يضطر إلى التغيب عن حضور قداس صباح الأحد في الكنيسة.

وفي فينيكس، بولاية أريزونا، وبعد معركة قانونية دامت ست سنوات، أصدرت هيئة محلفين فدرالية حكماً بقيمة ٢٥٠،٠٠٠ دولار ضد شركة ألامو لتأجير السيارات بسبب طردها مندوبة مبيعات مسلمة من الصومال لارتدائها وشاحاً يغطي شعرها خلال شهر رمضان.

ومع التزايد السريع في تنوع السكان في الولايات المتحدة، ازداد

عدد العمال الذين يطالبون بحق ممارسة حريتهم الدينية خلال العمل. فالقانون يجيز لهم حق الحصول على تعديلات معقولة تناسبهم في جداول عملهم، لكنهم يواجهون أحيانا معارضة من زملائهم أو من أرباب عملهم. إلا أن لجنة فرص العمل المتساوية التي تفرض تطبيق القانون، تقف إلى جانب أولئك العمال في عدد متزايد من الدعاوى التي ترفع أمام المحاكم.
وهناك شركات عديدة أصبحت تجد أن من مصلحتها التجارية أن تقدم هذه التسهيلات للعمال.

قانون يستند إلى الإنصاف والاحترام

يرى لوك فيسكونتي، وهو أحد الشركاء والمؤسسين لمجلة دايفرسيتي إن، أن التسهيلات الدينية "هي مجرد طريقة للتعامل مع البشر باحترام ومعاملتهم بإنصاف كي تحصل المرء على مكان عمل منتج ومنسجم. وأنت لا تقوم بذلك لمجرد شعورك بأن عليك أن تفعل ما يعتبر صواباً سياسياً، بل تقوم به كي تتمكن من زيادة إنتاجيتك وهامش ربحك."

وقال فيسكونتي إن هناك فائدة إضافية تعود من ذلك على الشركات الأميركية هي أنها تتعلم، في نفس الوقت، "كيف تتعامل مع الزبائن المسلمين أو اليهود أو المسيحيين أو من أتباع أي دين آخر تقدم له التسهيلات" ضمن العاملين لديها.

وقد أنشأ بعض الشركات، مثل شركة تكساس إنسترومنتس إنك، "غرف صفاء" للعمال في مصانع التجميع للصلاة فيها، وقام بعضها بتركيب مغاسل للقدمين ليتمكن الموظفون المسلمون من التوضؤ قبل أداء الصلاة. وشجعت شركة فورد موتور كومباني وغيرها من الشركات، أو أنها في بعض الحالات تسامحت، تجاه إنشاء مجموعات متآلفة من الموظفين ذات توجهات دينية معينة، يمكن لأعضائها التجمّع للصلاة أو للتحدث.

وعندما شددت شركة آي بي أم (IBM) التدابير الأمنية بعد الهجمات الإرهابية في ١١ أيلول/سبتمبر، ٢٠٠١، خشيت امرأة مسلمة كان قد تمّ توظيفها حديثاً من فقدان عملها لأنها ترفض أن تؤخذ صورة لها وهي من دون حجاب، وذلك لوضع هذه الصورة على شارة تعريف هويتها. لكن هذه الشركة العملاقة في خدمات الكومبيوتر تكيفت مع هذا الأمر عبر إصدار شارتين للتعريف عن هويتها، واحدة لا تظهر فيها سوى عينيها لكي ترتديها في الأماكن العامة، والأخرى عليها صورة وهي حاسرة الرأس لا يسمح لأحد برؤيتها سوى النساء من الحرس.

وعلقت جورجيت إف. بنيت، رئيسة ومؤسسة مركز تانينباوم للتفاهم بين الأديان، على ذلك بالقول: "لقد كسبوا موظفة وفية للغاية بسبب هذه العملية. فهذه ليست موظفة سوف تترك عملها بسرعة حيث أنها عوملت باحترام ولم يتم إشعارها بأنها مواطنة من الدرجة الثانية."
العنوان السابع من قانون الحقوق المدنية للعام ١٩٦٤ يمنع التمييز بين الموظفين على أساس العرق، أو اللون، أو الدين، أو الجنس، أو الأصل القومي. وقالت لجنة فرص العمل المتساوية في بادئ الأمر إن على أصحاب العمل التكيف مع ممارسات الموظفين الدينية، إلا إذا كان ذلك يؤدي إلى خلق "عقبة جدية أمام إنجاز العمل." وفي العام ١٩٧٢، سعى الكونغرس إلى تشديد القانون من خلال فرض إجراء تكيف معقولة لا تفرض "مشقة لا مبرر لها". لكن المحكمة العليا الأميركية أضعفت هذه الحماية في العام ١٩٧٧ عندما أصدرت حكماً في قضية شركة ترانس وورلد إيرلاينز ضد هارديسون ينص على أن أي شيء يفرض أكثر من الحد الأدنى من الكلفة على صاحب العمل يعتبر مشقة لا مبرر لها. وما فتئت مجموعات دينية تحاول منذ سنوات كسب الدعم لتقوية القانون دون تحقيق أي نجاح، ومن هذه الجماعات الدينية طائفة البروتستانت السبتيين وطائفة اليهود الأرثوذكس، وكلتاهما من المتدينين المتشددين الذين لا يعملون يوم السبت.

ومع ذلك، هناك إعداد متزايدة من المديرين التنفيذيين ومديري الموارد البشرية للشركات ممن يتبنون المبدأ القائل إن للعمال الأميركيين الحق في العيش وفق معتقداتهم الدينية في مكان العمل وخارجه. ويقول إريك بيترسون، مدير مبادرة التنوع والشمولية في جمعية إدارة الموارد البشرية التي تضم ٢٤٠،٠٠٠ عضو، إن هذه المسألة أصبحت قضية في غاية الأهمية في قطاع الموارد البشرية."

وأضاف بيترسون، المدير السابق لتعليم التنوع في الشركة

Robert Nickelsberg/Getty Images

ليندا صرصور، الى اليسار، مديرة برنامج تابع لجمعية الأميركيين العرب في نيويورك، تتحدث مع زميلتها منى زريقات. تهتم المنظمة بشؤون ثلاثمئة ألف أميركي عربي يقطنون منطقة مدينة نيويورك الكبرى.

الاستشارية بوز ألن هاميلتون إنك، "إن الناس لا يسعون بالضرورة إلى حرية التبشير أو حرية التحويل إلى دين آخر، إن كل ما يريدونه هو العيش والعمل وفقاً لمعتقداتهم الدينية". ويمكن أن يشكل هذا الأمر تحدياً، خاصة بالنسبة لغير المسيحيين الذين "يفرض عليهم دينهم اللباس والظهور والتصرف بطرق معينة لا تلقى بالضرورة تشجيعاً في مكان العمل." وأوضح أنه في الكثير من الأحيان "لا يكون عليك إنفاق الكثير من المال لحل هذه المشكلة. إنها مجرد مسألة فتح ذهنك والقول: حسناً، كيف يمكننا فعل ذلك بطريقة أخرى مختلفة عن تلك التي نتجه إلى تبنيها بشكل عام على أنها ذات التوجه المسيحي الكبير للقيام بذلك"؟

وينطبق القانون المناهض للتمييز الديني في مكان العمل على جميع شركات الأعمال الأميركية التي تضم ١٥ موظفاً أو أكثر.

© AP Images/Eric Risberg

سوزان ماك دوفي، إلى اليسار، مديرة منطقة سان فرنسيسكو لدى اللجنة الأميركية لفرص العمل المتساوية تصغي بينما يناقش محامي من هيئة الموظفين في هذه اللجنة دعوى خلال مؤتمر صحفي. بدأ عدد القضايا التي تنظر فيها هذه اللجنة ينمو في السنوات المنصرمة مع ازدياد التنوع الديني في أمكنة العمل في الولايات المتحدة.

وقد أصدرت لجنة فرص العمل المتساوية في تموز/يوليو، ٢٠٠٨ دليلاً جديداً للالتزام بالقانون يتألف من ٩٤ صفحة، ويتضمن العشرات من الأمثلة المحددة حول الأمور التي يجب أن يقوم بها أصحاب العمل للتكيف مع الحاجات والمعتقدات الدينية للعمال.

وقالت بنيت : "إنه مجال خشي الجميع التعرض له لأن الناس لا يرتاحون للبحث في موضوع الدين. وتقليدياً، نحبذ التفكير بالدين على أنه أمر يترك عند باب المكتب، ولكن الواقع هو أنه لا يمكن فعل ذلك، ولا يتم فعله."

تحدي حالات من التمييز

منذ مطلع التسعينات من القرن الماضي عندما عملت دائرة الهجرة على توسيع التنوع الثقافي والديني في الولايات المتحدة، تضاعفت الشكاوى المقدمة إلى لجنة فرص العمل المتساوية حول التمييز الديني إلى ٢٨٨٠ شكوى في العام ٢٠٠٧. وفي حين أن قضايا التمييز العرقي والجنسي تبقى شائعة أكثر بكثير (تُشكّل ثلثي القضايا المرفوعة أمام لجنة فرص العمل المتساوية)، إلا أن عددها بقي ثابتاً خلال العقد المنصرم، بينما ارتفعت نسبة الشكاوى حول التحيز الديني من ٢,١ بالمئة إلى ٣,٥ بالمئة من مجمل الشكاوى. وبعد هجوم ١١ أيلول/سبتمبر، شددت اللجنة بنوع خاص على حماية المسلمين، والعرب، والآسيويين الجنوبيين، والسيخ من ردود الفعل في أمكنة العمل.

في قضية شركة ألامو لتأجير السيارات، طردت بيلان نور، وهي مهاجرة من الصومال تبلغ من العمر ٢٢ سنة، لرفضها نزع الحجاب الذي ترتديه خلال شهر رمضان المبارك. وتقدمت اللجنة نيابة عنها بدعوى ضد شركة ألامو، وبعد ست سنوات تقريباً، قضت هيئة المحلفين بمنح بيلان نور ٣٧،٦٤٠ دولاراً تعويضاً عن الرواتب التي خسرتها والأضرار التي لحقت بها و٢٥٠،٠٠٠ دولار كأضرار تأديبية. وقالت سالي شانلي محامية اللجنة، إن "هيئة المحلفين لم تصدق بعض الشهادات التي قدمها الموظفون من شركة ألامو" بشأن سبب طرد نور. وقد دفعت شركة ألامو مبلغ ٢٥٠،٠٠٠ دولار لتسوية القضية. وقد رفض أصحاب الشركة الحاليون التعليق.

أما الخلاف المتعلق بميكانيكي تركيب الأنابيب المتمرس، كلارنس توماس، الذي فرض عليه العمل أيام الأحد في مصفاة تكرير البترول لشركة كونوكو فيليبس، في ولاية نيو جيرزي، فلم تنظر فيها المحاكم بعد. وكان توماس قد قال في بادئ الأمر أن شخصاً ما أخبره أن بإمكانه الاستفادة من أوقات عطلته السنوية للتغيب في تلك الساعات، ولكن حتى هذا الطلب رفض أيضا. وقال بيل غراهام، الناطق باسم شركة البترول في مركز عملها في هيوستون، "نحن نعتبر بأن تنوع الموظفين يشكل مزية ذات قيمة هائلة، والشركة تمنع التمييز أو المضايقات من أي نوع كان". وأشار إلى أن العمال المنتمين إلى نقابات، مثل توماس، لديهم الحق برفع شكاواهم إلى الفرع المحلي للنقابة، "ويمكنهم أيضا الاتصال بالخط الساخن لفرع الأخلاق في شركة كونوكو فيليبس."

ولا زال الخلاف بين مشغلي مطار مينيابوليس- سانت بول الدولي من جهة، وهو المطار الـ ٢١ في العالم من حيث كثافة الاستخدام، وسائقي سيارات الأجرة المسلمين من الصومال من الجهة الأخرى عالقاً من دون حل. وقد رفض السائقون بين الأعوام ٢٠٠٢ و٢٠٠٧ نقل ما يزيد عن ٤٨٠٠ مسافر لأنهم شاهدوا المسافرين يحملون الكحول مع حقائبهم، أو اشتبهوا في أنهم يحملونها. وكان سائقو السيارات الذين يرفضون نقل الركاب يُرسلون عادة في بداية الأمر إلى آخر خط الانتظار، لكن منذ شهر أيار/مايو ٢٠٠٧ بدأوا يواجهون تعليق رخصهم لثلاثين يوماً لأول إساءة يرتكبونها وإلغاء رخصتهم لسنتين لثاني مرة يرفضون فيها تقديم الخدمة.

ويعمل سائقو سيارات الأجرة المسلمون في العديد من المطارات الأميركية الأخرى، ولكن حتى الآن لم تبرز هذه المسألة سوى في المدينتين التوأمين المذكورتين. وقال باتريك هوغان، مدير الشؤون العامة في لجنة مطار المدينة "لا أدري سبب عدم بروز هذه المشكلة في مطارات أخرى. وأعتقد أنها مسألة تتعلق إلى حد كبير بطريقة تفسير القرآن لدى قسم من الجالية هنا". ولم ترد جمعية الأميركيين المسلمين على الاتصالات للتعليق على هذا الأمر.

هل يعني العبء المتزايد للقضايا المرفوعة أمام لجنة فرص العمل المتساوية أن الأمور تتجه نحو الأسوأ؟
قالت ديانا جونستون، المستشارة القانونية المساعدة للجنة، إنه "من الصعب الإجابة عن هذا السؤال. وقد حصلت زيادة لا يستهان بها في التنوع الديني في أماكن العمل في الولايات المتحدة خلال عقدين أو ثلاثة عقود. وهذا يشكل جزءاً من هذه المسألة. كما أن الناس أصبحوا أكثر صراحة بشأن دينهم في مكان العمل وفي المجتمع بشكل عام. ويمكن أن يؤدي هذا إلى بروز بعض سوء التفاهم".

وأشار المسؤول في لجنة فرص العمل المتساوية، جونستون، إلى أن القانون لا يحمي الأديان الرئيسية في العالم فحسب، بل "إنه يشمل أي معتقد أخلاقي أو مناقبي حول الخطأ والصواب يؤمن به الناس بإخلاص." كما أنه يحمي الذين ليست لديهم أي معتقدات دينية.

يستشهد العمال بالعنوان السابع لقانون الحقوق المدنية في الكثير من الخلافات حول ساعات عملهم أو إن كان بامكانهم ارتداء اليرملك أو القلنسوة للصلاة. ففي ديترويت، على سبيل المثال، تقدمت لجنة حقوق العمل المتساوية بدعوى ضد دار اتش سي أر مانور كايير، وهي سلسلة كبيرة لدور رعاية المسنين، لطردها ممرضة كانت متمنطقة بالكربان تحت ملابسها.

والكربان هو خنجر رمزي في غمد بطول ثلاث بوصات غير حاد الشفرة ويعتبر من الرموز المقدسة لطائفة السيخ.
ويشجع الكثير من الأديان أتباعه على التبشير به، ويقول بعض المجموعات إن العنوان السابع يعطي أتباعهم حق التكلم عن الدين عندما يلتقون حول مشرب المياه في المكتب وحق الاستفسار عن معتقدات زملائهم في العمل. لكن إذا رغب زميلهم في أن يتوقفوا عن الكلام، فعليهم أن يفعلوا ذلك، وفقاً لجين غولدبرغ، مستشارة ومحامية لجنة حقوق العمل المتساوية. وأضافت إن "على صاحب العمل واجبين: تيسير التعبير الديني والتكيف معه إلى الحد الممكن تحقيقه.... وعدم السماح بالتحرش الديني بالموظفين الآخرين."

والمسألة هي عملية تحقيق توازن بالنسبة لكل من الموظفين والمحاكم.

في قضية بيترسون ضد شركة هيوليت باكارد، أيدت محكمة الاستئناف للدائرة التاسعة في العام ٢٠٠٤ طرد ريتشارد بيترسون، الذي اعترض على ملصقات تؤيد التنوع وضعتها شركة هيوليت باكارد في مكاتبها في بويزي، بولاية أيداهو. وبدأ بيترسون، وهو مسيحي ملتزم، بعرض مقاطع من التوراة حول مكتبه تشجب اللواط. وقد اعترف بأن رسائله كانت مؤذية. وقالت محكمة الاستئناف إن لشركة هيوليت باكارد "الحق في ترويج التنوع وتشجيع التسامح والإرادة الحسنة بين القوة العاملة لديها".

ولكن في نفس تلك السنة، أصدر قاض فدرالي في دنفر قراراً بمنح ١٤٦،٠٠٠ دولار إلى عامل في مجال اتصالات التردد الواسع لدى شركة آي تي أند تي (AT & T) كان قد طُرد لرفضه التوقيع على سياسة التنوع للشركة التي تنص على ضرورة "احترام وتثمين الفروقات بيننا". وقال القاضي إنه كان على الشركة إيجاد طريقة للتوفيق بين موقفها وموقف ألبرت بي بيونانو، الذي قال إنه كمسيحي يحب جميع الناس لكنه لا "يُثمّن" اللواط.

وقال إريك بيترسون، مدير التنوع لدى جمعية إدارة الموارد البشرية، إن التحدي الذي يواجهه مديرو الموارد البشرية يكمن في تصور كيفية الحفاظ على الكياسة في أماكن العمل حيث يمكن أن تكون لدى الموظفين آراء متناقضة جداً حول الدين وأساليب الحياة.

وأضاف أن "ما تحتاج المنظمات لأن تسمعه هو أنه من الممكن احترام الناس بغض النظر عن دينهم أو ميولهم الجنسية، وأن تدع المجموعتين تتعايشان مع بعضهما البعض. وليس من الضروري أن يكونوا من أفضل الأصدقاء. فليس المرء مجبراً على دعوة زميله وشريك حياته إلى حفلة شواء بعد ظهر الأحد بعد الكنيسة. لكن يتعين على المرء التعامل معهما بشكل ينم عن الاحترام ولا يستثنيهم، وهذا الأمر ينطبق على الطرفين".

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

حركة التواصل بين الأديان

غوستاف نايبور

© AP Images/Nick Ut

في لوس انجلس تقوم مجموعة من السكان بالانحناء بعد قبول كهنة بوذيين تايلانديين الطعام الذي قدمه السكان لهم.

منذ ما يزيد عن قرن وبعض المجموعات الدينية الأميركية تحاول التواصل مع غيرها من المجموعات الدينية، أملاً منها باكتساب درجة أكبر من التفهم والتفاهم والتعاون بين المجموعات المختلفة.

غوستاف نايبور هو مؤلف كتاب، "ما أبعد من التسامح: البحث عن التفاهم بين الأديان في أميركا" . وهو أيضاً أستاذ مشارك للدين في جامعة سيراكيوز في ولاية نيويورك.

في العام ١٩٩١، طرح الحاخام في كنيس في لونغ آيلاند، بضواحي مدينة نيويورك، سؤالاً استقصائياً على أحد قادته المدنيين. هل توجد مجموعة من المسلمين في الأحياء المجاورة قد ترغب في التعرف على أعضاء الكنيس لتبادل بعض المعلومات حول الديانتين؟ ولم تكن هذه الفكرة غريبة تماماً بالنسبة للحاخام جيروم دافيدسون، الزعيم الروحي لمعبد بث – إيل في مقاطعة ناساو، بولاية نيويورك. فقد كان مسؤولاً منذ سنوات عن دعوة شخصيات معروفة من غير اليهود، مثل البروتستانت، والكاثوليك، وأحياناً المسلمين الأميركيين، للتكلم أمام منظمته الحاخامية القومية. ولكنه قال إنه ما من أحد حاول القيام بهذا الأمر على المستوى المحلي، وأضاف قائلاً، "شعرت أنه من المهم محاولة ذلك."

استغرق الأمر بعض الوقت، ولكن خلال سنة واحدة كان بعض الأعضاء البارزين في معبد بث – إيل قد وافقوا على بدء حوار مع نظرائهم في جمعية لونغ آيلاند الإسلامية، القائمة في مسجد يبعد عدة أميال عن المعبد. وقد بدأوا العمل متناولين المواضيع البسيطة، فتشاطروا المعلومات حول طريقة احتفاء ديانتيهما المختلفتين باللحظات الكبرى في الحياة (ماذا تفعل عند ولادة طفل؟ كيف تحتفل بزفاف؟)، ثم انتقلوا لمناقشة المبادئ الدينية في كتبهم المقدسة. وعندما بدأوا يتعرفون على بعضهم البعض، قارن اليهود والمسلمون خلافاتهم حول الشرق الأوسط، أي حول "المواد المعقدة"، كما وصف دافيدسون تلك المناقشات.

وعندما أجريت المقابلة معه بخصوص بحث يتعلق بكتاب حول العلاقات بين الأديان، كان الحوار قد أصبح في سنته الخامسة عشرة. "هل يحقق ذلك أي فرق؟" وتساءل فاروق خان، الطبيب الذي خدم كرئيس للمسجد المذكور، "هل يحدث ذلك أي فرق؟" وأجاب أنه لا يحدث فرقاً على المستوى العالمي ولكنه استطرد قائلاً، "إذا استطعت مساعدة جماعتين في فهم بعضهما البعض بصورة أفضل، فإن هذا الأمر يعتبر بالنسبة لي إنجازاً."

Photo Courtesy of Aaron Lichtov / Amos and Celia Heilicher Minneapolis Jewish Day School

طلاب وطالبات يهود ومسلمون يشاركون في تبادل آراء بين الأديان المختلفة نظمته كنائس سانت بول، بمنيسوتا.

وإذا بدت هذه القصة غير مألوفة للقراء، فلأن هذا النوع من اللقاءات نادراً ما يظهر في العناوين الرئيسية للصحف، التي غالباً ما تكرس لقصص النزاعات، لا التعاون، بين المجموعات الدينية. لكن اجتماعات لونغ ايلاند تندرج ضمن نمط بدأ يبرز إلى حيز الوجود في الولايات المتحدة. فحتى عندما تترافق الخلافات الدينية مع التوتر والعنف في الأخبار، يظل التعاون بين الأميركيين الذين يتبعون معتقدات دينية مختلفة في تعاظم. ويظهر هذا التوجه على شكل اجتماعات منتظمة بين أتباع ديانات مختلفة، لإجراء مباحثات رسمية أو للعمل المشترك في مشاريع اجتماعية، مثل تشغيل مطبخ لإطعام الفقراء أو برنامج لتعليم الأطفال القراءة والكتابة. وقد أفادت دراسة أجراها معهد هارتفورد للأبحاث الدينية في ولاية كونتيكت، أن الجهود الاجتماعية التعاونية، بين أتباع الديانات الذين استطلعت آراءهم، بما في ذلك أتباع الديانات المسيحية واليهودية والإسلام وغيرها، ازدادت أكثر من أربعة أضعاف بين العام ٢٠٠٠ والعام ٢٠٠٥، إذ بلغت نسبتها ٣٨ بالمئة بين أتباع جميع الديانات.

دولة من المؤمنين

هناك حقيقتان تساعدان في شرح هذا الاتجاه. أولاً، وفي المقام الرئيسي، إن الولايات المتحدة هي دولة متدينة، كما تثبت ذلك استطلاعات الرأي القومية. فالأميركيون يثمّنون المعتقدات والممارسات الدينية الأساسية، وهي مزية اتسمت بها حياة الدولة في الماضي وفي الوقت الحاضر. وفي شهر حزيران/يونيو من العام ٢٠٠٨، أجرى منتدى بيو للحياة الدينية والعامة استطلاعاً واسعاً شمل أكثر من ٣٥،٠٠٠ فرد، أظهر أن ٩٢ بالمئة من الأميركيين يقولون إنهم يؤمنون بالله، و٧٥ بالمئة يقولون إنهم يصلون على الأقل مرة واحدة في الأسبوع، والعديد منهم يومياً. وقد جاءت هذه النتائج منسجمة مع استطلاعات للرأي كانت قد أجريت سابقاً وجاء فيها أن ما يزيد عن ٧ من كل ١٠ أميركيين قالوا إن الدين "مهم" أو "مهم جدا" في حياتهم. ويمكن تعقب الاعتقاد الواسع بقيمة الدين بحد ذاته إلى الماضي الأميركي. فقد أعلن الرئيس جورج واشنطن في خطابه الوداعي سنة ١٧٩٦ أن المواطنين في أي جمهورية لن يتمكنوا من حكم أنفسهم وممارسة حرياتهم على الوجه الأكمل ما لم يتحلوا بالفضيلة. وأضاف أن الفضيلة المدنية ترتكز إلى الدين والأخلاق (من اللافت انه لم يحدد ديناً معيّنا).

ثانياً، إن الاتجاه نحو التعاون بين الأديان يرتبط بالتحول الديموغرافي الذي ما زالت الولايات المتحدة تشهده منذ العقود الأخيرة للقرن العشرين. ففي تشرين الأول/أكتوبر، ١٩٦٥، وبعد أسابيع من النقاش في الكونغرس، وقع الرئيس ليندون بي. جونسون تشريعاً أدخل إصلاحات واسعة على قوانين الهجرة. وفتح القانون الجديد الأبواب أمام مهاجرين جدد قادمين من آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، وأحدث قدومهم من هذه المناطق مزيداً من التنوع في المشهد الديني للدولة. ذلك أن القادمين الجدد لم يضموا في صفوفهم فقط المسيحيين واليهود، الذين كانوا متواجدين في القارة الأميركية على الأقل منذ القرن السابع عشر، بل كان بينهم أيضا جماعات بوذية، وهندوسية، ويانية، ومسلمة، وسيخية، وزرداشتية وغيرها.

وما عنته هذه الهجرة على الصعيد العملي هو أن المسيحيين واليهود والمسلمين والهندوس والبوذيين في المدن الكبيرة وضواحيها، وجدوا أنفسهم يتعايشون جنباً إلى جنب ويحتكون ببعضهم البعض في نفس أماكن العمل والجامعات والأحياء السكنية. وهناك الآن عدد متزايد من الأشخاص الراغبين في زيادة توطيد العلاقات بين هذه المجموعات المتنوعة. فمثلاً، ترغب إيبو باتيل، المسلمة المولودة في الهند، التي هاجرت عائلتها إلى الغرب الأوسط الأميركي في سبعينات القرن الماضي، في المساعدة في إلغاء الصور النمطية التي تحملها كل جماعة عن الجماعات الأخرى من خلال تنظيم الأحاديث والنشاطات التي يمكن أن تتمازج فيها هذه المجموعات سوية.

وقامت باتيل، بهدف تحقيق ذلك بعد إكمال دراستها الجامعية في ولاية إيلينوي وإكمال دراستها العليا في جامعة أوكسفورد، بتأسيس منظمة "شباب التواصل بين الأديان"، ومقرها في شيكاغو. وتنشط المنظمة بشكل أساسي في أحرام الجامعات، وتسجل الطلاب للالتقاء عبر الحدود الدينية، ومناقشة المعتقدات الأساسية، والتطوع معاً في مشاريع مشتركة، مثل إصلاح بيوت

الفقراء وتنظيف حدائق المدينة. وتقول باتيل، المديرة التنفيذية للمنظمة الآن، إن الفكرة من وراء ذلك ليست تحويل أي أحد إلى دين آخر، بل تعزيز هوية الطلاب الدينية في نفس الوقت الذي تتاح لهم فيه فرصة اكتشاف التقاليد الأخلاقية المشتركة بين أديانهم.

تاريخ حركة التواصل بين الأديان

يمكن تَتبّع مسار الفكرة الأساسية للحوار الفكري بين الأقليات الدينية في شيكاغو إلى حدث تاريخي منفرد حصل في ١١ أيلول/سبتمبر، ١٨٩٣. فقد انعقد في ذلك التاريخ مؤتمر خاص بينما كانت شيكاغو تستضيف المعرض العالمي، عندما قام بروتستانت من سكان المدينة بتنظيم هذا التجمع، الذي أطلق عليه اسم "برلمان الأديان العالمي"، بهدف دعوة مندوبين من ١٠ مجموعات دينية مختلفة من جميع أنحاء العالم إلى شيكاغو للتحدث عن معتقداتهم وشعائرهم الدينية الخاصة. وتحول الحدث، الذي دام حوالي أسبوعين، إلى حدث قومي مثير للاهتمام كمساق دراسي عام للجميع حول الدين المقارن.

وحضره التجمع آلاف الناس، بما في ذلك مراسلو الصحف الذين نقلوا وقائع الجلسات من شواطئ أميركا الغربية إلى شواطئها الشرقية. والأمر الذي كان هاماً بنوع خاص هو الاهتمام الذي أولي للمتحدثين من غير المسيحيين، ولا سيما لشخصين من جنوب آسيا هما أستاذ هندوسي يدعى سوامي فيفكانادا، وراهب بوذي يدعى أنغاريكا ذارمابالا. وكان كل منهما يمثل ديناً يكاد الأميركيون لا يعرفون عنه شيئاً ولا يفهمونه. وترك الرجلان انطباعاً قوياً لدى الحشود التي سمعت كلمتيهما ولدى القراء الذين كانوا يتابعون التقارير الصحفية المنتظمة حول الحدث. وقد دعا كل منهما إلى الحوار والاحترام المتبادل بين أديان العالم. وأعلن فيفكانادا الذي تكلم في أول أيام البرلمان، أن الجرس الذي قرع في الجلسة الافتتاحية كان "الناقوس الذي أعلن موت التعصب." وفي حين أننا نعرف اليوم بالطبع أنه تفوه بأمل لم يتحقق حتى الآن رغم مرور قرن، إلا أن كلماته ما زالت قادرة على إلهاب مشاعر البعض والتأثير فيهم.

وقد اختتم البرلمان أعماله بدون ترتيب خلف لمتابعة أفكاره. ولم يبدأ في الواقع بروز الاهتمام الواسع بحوار الأديان، لا في الولايات المتحدة ولا في بريطانيا العظمى، إلا في أواسط التسعينات من القرن الماضي. فقد استقطب الاحتفال المئوي بهذا البرلمان آلاف الناس إلى شيكاغو في العام ١٩٩٣، وكان هذا الحشد كافياً للتشجيع على إنشاء منظمة دائمة لمواصلة مثل هذه التجمعات العالمية. وقد نظم مجلس برلمان أديان العالم (CPWR) اجتماعاً في العام ١٩٩٩ في مدينة كايب تاون، بجنوب أفريقيا، واجتماعاً في العام ٢٠٠٤ في برشلونه، بأسبانيا، وتقرر عقد الاجتماع التالي في العام ٢٠٠٩ في استراليا.

وبالنسبة للكثير من الأميركيين، يتم العمل المهم في مجال العلاقات بين الأديان على المستوى المحلي كما يظهر في مثال لونغ ايلاند. وقد حصل الكثير في أعقاب الهجمات الإرهابية التي حصلت في ١١ أيلول/سبتمبر، ٢٠٠١ على مدينة نيويورك وعلى واشنطن العاصمة. وعلى الرغم من كون الدمار الذي حدث في ذلك اليوم زاد من حدة التوترات بين المسلمين وغيرهم في بعض الأماكن، إلا أن رد الفعل ذلك لم يكن شاملاً بأي شكل من الأشكال. ففي العديد من المدن، مثل سياتل ودنفر وواشنطن، تجمعت مجموعات من المسيحيين واليهود عقب الهجمات مباشرة لحماية المساجد من الاعتداءات ولطمأنة الجيران وزملاء العمل المسلمين. وعلى المدى الأطول، حثّت الهجمات أتباع الديانات المختلفة على مباشرة الحوار مع بعضهم البعض. وأطلق العديد من المسلمين الأميركيين، بمبادرة فردية منهم، سلسلة من البيوت المفتوحة، أو "أيام المساجد المفتوحة"، لتعريف الجيران المهتمين بالأمر على مبادئ الإسلام الأساسية. ولكن مما لا ريب فيه هو أن هذه التوجهات ليست شمولية يشارك فيها الجميع. فهناك الكثير من الأميركيين المتدينين، من جميع المذاهب، ممن لا يشاركون في هذه النشاطات. ويشعر البعض منهم بارتياب عميق، بل حتى العداء، إزاء هذا الحوار، إذ يؤمنون أن دينهم وحدث هو الذي ينطوي على الحقيقة المطلقة. ويشكل بدء حوار ديني مع الآخرين، من هذا المنطلق، إهداراً للوقت، أو حتى ما هو أسوأ من ذلك. ويتمتع هؤلاء الأشخاص، بموجب التعديل الأول للدستور الذي يضمن الحرية الدينية لجميع المواطنين، بحق الحصول على حماية كاملة لمعتقداتهم وتصرفاتهم.

ولكن، وكما وجد تقرير بيو الذي سبق ذكره، فإن غالبية الأميركيين ليست دوغماتية متشبثة بآرائها إلى هذه الدرجة عندما يتعلق الأمر بدينها. وكما اكتشفت أنا في أبحاثي، فإن هناك الكثيرين ممن يرغبون في معرفة المزيد عن معتقدات وممارسات جيرانهم، وهم مستعدون لصرف الوقت للتعرف على ذلك. وما يحث الكثيرين على ذلك هو فضولهم نفسه. لكن لعل الأسس الأفضل تكمن في ما كتبه منذ ٤١ سنة القس مارتن لوثر كينغ جونيور، وهو قس معمداني أميركي- أفريقي ويتذكره الناس على الدوام لتزعمه حركة الحقوق المدنية الأميركية. لكن مارتن لوثر كينغ صادق قرب نهاية حياته راهباً بوذياً فيتنامياً منفياً يدعى ثيتش نهات هانه، كان مسافراً في الولايات المتحدة في مهمة سلام. فقد ألهمت دعوة نهات هانه للسلام والمصالحة في فيتنام كينغ، الذي رشح لاحقاً هذا الراهب لجائزة نوبل للسلام. وفي حوالي ذلك الوقت، كتب كينغ مقالاً طلب فيه من القراء أن يتصوروا البشرية وقد "ورثت 'بيتاً عالمياً' عظيماً علينا أن نعيش فيه مع بعضنا البعض". وعدّد كينغ سكانه بأنهم من اليهود وغير اليهود، ومن الكاثوليك والبروتستانت، ومن المسلمين والهندوس، ووصفهم بأنهم عائلة متنوعة بأفكارها وثقافتها، لكن على هذه العائلة "أن تتعلم بشكل ما أن تتعايش مع بعضها البعض بسلام، لأنه لن يتسنى لنا مطلقاً بعد الآن أن نعيش مرة أخرى منفصلين عن بعضنا البعض."

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

مصادر إضافية

كتب، مقالات، مواقع إلكترونية.

BOOKS

Ahdar, Rex J. and Ian Leigh. Religious Freedom in the Liberal State. Oxford; New York: Oxford University Press, 2005.

Albanese, Catherine L. America: Religions and Religion. 4th ed. Australia; Belmont, CA: Thomson/Wadsworth, 2007.

Albanese, Catherine L. A Republic of Mind and Spirit: A Cultural History of American Metaphysical Religion. New Haven, CT: Yale University Press, 2007.

Esposito, John L., Darrell J. Fasching, and Todd Lewis. Religion and Globalization: World Religions in Historical Perspective. Oxford; New York: Oxford University Press, 2008.

Joshi, Khyati Y. New Roots in America's Sacred Ground: Religion, Race, and Ethnicity in Indian America. New Brunswick, NJ: Rutgers University Press, 2006.

Kokot, Waltraud, Khachig Tololyan, and Carolin Alfonso, eds. Diaspora, Identity, and Religion: New Directions in Theory and Research. London; New York: Routledge, 2004.

Niebuhr, Gustav. Beyond Tolerance: Searching for Interfaith Understanding in America. New York: Viking, 2008.

U.S. Department of State. International Religious Freedom Report. Washington, DC: U.S. Government Printing Office, 2007.
http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2007/

Van der Vyver, J. D. Leuven Lectures on Religious Institutions, Religious Communities, and Rights. Leuven; Dudley, MA: Peeters, 2004.

ARTICLES

Dougherty, Kevin D. and Kimberly R. Huyser. "Racially Diverse Congregations: Organizational Identity and the Accommodation of Differences," Journal for the Scientific Study of Religion, vol. 47, no. 1 (2008), pp. 23-44.

Kilman, Carrie. "One Nation, Many Gods," Teaching Tolerance, no. 32 (Fall 2007)
http://www.tolerance.org/teach/magazine/features.jsp?p=0&is=41&ar=851

Smith, Tom W. "Religious Diversity in America: The Emergence of Muslims, Buddhists, Hindus and Others," Journal for the Scientific Study of Religion, vol. 41, no. 3 (September 2002): pp. 577-585.

Wexler, Jay D. "Preparing for the Clothed Public Square: Teaching About Religion, Civic Education, and the Constitution," William and Mary Quarterly, vol. 43, no. 3 (February 2002): pp. 1159-1263.

WEB SITES

Academic Info: Religion in America
Web site of books, articles, databases, and other resources.
www.academicinfo.net/amrelig.html

Association of Religious Data Archives (ARDA)
Pennsylvania State University
ARDA provides data on U.S. and international religion, serving congregations, researchers, educators, and the media.
http://www.thearda.com

Boisi Center for Religion and American Public Life
Boston College
A community of scholars, policy makers, media, and religious leaders engage in discussion and reflection of religion and American public life.
http://www.bc.edu/research/boisi

Boniuk Center for the Study and Advancement of Religious Tolerance
Rice University
The Boniuk Center promotes conditions conducive to sustainable peace among persons of different religions.
http://boniuk.rice.edu

Center for Religious Freedom
Hudson Institute
Promotes religious freedom as a component of U.S. foreign policy.
http://crf.hudson.org/

Education As Transformation Project
International organization exploring the impact of religious diversity on education.
www.wellesley.edu/RelLife/transformation

Forum18
Forum 18 is an instrument to promote the implementation of Article 18 of the Universal Declaration of Human Rights. The Web site concentrates on reporting actions against religious freedom.
http://www.forum18.org/

Hartford Institute for Religion Research
Hartford Seminary
This institute presents current research on religious issues to create greater understanding and a better-informed society.
http://hirr.hartsem.edu/about/who_we_are.html

Pew Forum on Religion & Public Life
Nonpartisan, nonadvocacy organization seeking to promote a deeper understanding of issues at the intersection of religion and public affairs.
http://pewforum.org

U.S. Religious Landscape Survey
Based on interviews with more than 35,000 Americans ages 18 and older, this Pew survey details the religious affiliation of the American public.
http://pewforum.org/docs/?DocID=279

Pluralism Project
Harvard University
The project attempts to help Americans engage with the realities of religious diversity through research, outreach, and dissemination of resources.
http://www.pluralism.org

Religion and Culture: Meeting the Challenge of Pluralism
A Ford Foundation initiative explores the role of religious traditions in shaping social values and institutions.
http://religionandpluralism.org/

Tanenbaum Center for Interreligious Understanding
Secular, nonsectarian organization working to reduce and prevent the violence perpetrated in the name of religion.
http://www.tanenbaum.org

Teaching Tolerance
Founded in 1991 by the Southern Poverty Law Center, Teaching Tolerance attempts to reduce prejudice, improve intergroup relations, and support equitable school experiences for children.
http://www.tolerance.org/teach/magazine/features.jsp?p=0&is=41&ar=850

FILMOGRAPHY

America's New Religious Landscape (2002)
Producer: Religion and Ethics NewsWeekly
Synopsis: Documentary depicts religious diversity in the United States.
Running time: 60 minutes

A Son's Sacrifice (2006)
Producer: Yoni Brook, Musa Syeed
Synopsis: Documentary follows the journey of a young American Muslim who struggles to take over his father's halal slaughterhouse in New York City.
Running time: 30 minutes

Exploring Religious America (2002)
Producer: Religion and Ethics NewsWeekly
Synopsis: Based on a survey of religious tolerance, beliefs, and practices in the United States, this film presents data and video stories in four areas: religious diversity, Protestants, Catholics, and spirituality in the United States.
Running time: 90 minutes

Three Faiths, One God: Judaism, Christianity, Islam (2006)
Producer: Auteur Productions
Synopsis: Documentary compares similarities and differences in religious beliefs among Islam, Christianity, and Judaism.
Running time: 120 minutes

eJournal USA

America.gov
Telling America's Story

U.S. DEPARTMENT OF STATE · BUREAU OF INTERNATIONAL INFORMATION PROGRAMS